

من تراث المرحوم الشماس
جرجس صموئيل عازر

توافق العقائد الأرثوذكسية

قدسم في حقل .. كلامك هو حق
(يو ١٧ : ١٧)

مكتبة مارجرجس
١٧ شارع المستشفى شبرا مصر
تليفون ٩٤٣٢٤٣



بسم الآب والابن والروح القدس لله واحد . آمين
مقدمة المكتبة والناشر

لقد ترك لنا المرحوم الشماس جرجس صموئيل عازر
عدة كتب عقائدية وكان لها الأثر الكبير في نفوسنا ولقد
علمنا وعرفنا عن أهمية العقيدة بأدلة ثابتة من الكتاب
المقدس وأثبت للذين لا يهتموا بهذا التعليم والذين يقولون
أن تعاليمهم من الكتاب المقدس وأما غيرهم من صناعتهم .
لكن ماذا قالوا بعد هذا والأدلة ثابتة وما هي حججهم
ولكن الشيطان يعمل ويتتج في حقله لسقوط الكثيرين .
لأنى أقدم أحد بحوث هذا الرجل ليسكن نافعا لنا جميعاً
وليتهم يرجعوا إلى الأم — اذكر يا بنى شريعة أمك
واذكر من أين سقطت وتب .

اعل الله يقبلنا إليه

موضوع الكتاب

يتعرض الكتاب لتسع موضوعات عقائدية ميسماً
تضافرها وتوافقها العجيب على بعضها البعض ودون أن
يهدم أحداها الآخر .

الموضوع الأول : إثبات الروح القدس .

- د الثاني : طبيعة السيد المسيح
- د الثالث : شفاعة السيد المسيح أو وساطته الكفارية
- د الرابع : ضرورة الأعمال الصالحة مع الإيمان
للخلاص .
- د الخامس : عقيدة الإختيار .
- د السادس : وجود الأسرار الكنسية .
- د السابع : ضرورة العماد للخلاص .
- د الثامن : ضرورة تناول من جسد ودم المسيح
الحقيقيين للخلاص .
- د التاسع : نزول السيد المسيح إلى الجحيم .

بِسْمِ الآبِ وَالإِبْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ اللهُ وَاحِدٌ آمِينَ

القراءات مت ٧ : ١٥ - ٢٨ اخترزوا من الانبياء
الكذبة الذين يأتونكم بثياب الحملان ولكنهم من داخل
ذئاب خاطفة - من ثمارهم تعرفونهم ... لا تقدر شجرة
جيدة أن تصنع أثماراً رديئة ولا شجرة رديئة أن تصنع
أثماراً جيدة ... فإذا من ثمارهم تعرفونهم ...

فكل من يسمع أقوال هذه ويعمل بها أشبهه برجل
حافل بنى بيته على الصخر فنزل المطر وجاءت الانهار وهبت
الرياح ووقعت على ذلك البيت فلم يسقط لأنه كان مؤسساً
على الصخر . وكل من يسمع أقوال هذه ولا يعمل بها يشبه
برجل جاهل بنى بيته على الرمل فنزل المطر وجاءت الانهار
وهبت الرياح وسدت ذلك البيت فسقط وكان سقوطه
عظيماً .

٢ بط ٣: ١٥ و١٦ واحسبوا اناة ربنا خلاصاً . كما كتب إليكم اخونا الحبيب بولس أيضاً بحسب الحكمة المعطاة له . كما في الرسائل كلها أيضاً متكلماً فيها عن هذه الامور التي فيها اشياء عسرة لفهم بحر فها غير العلماء وغير الثابتين كما في باقى الكتب . أيضاً لهلاك أنفسهم .

أف ٢ : ١٩ - ٢٢ فليتم إذا بعد غرباء ونزلاً بل رعية مع القديسين وأهل بيت الله مبينين على الرسل والأنبياء ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية الذى فيه كل البناء مركباً معاً ينمو هيكل مقدساً فى الرب الذى فيه أنتم أيضاً مبنيون معاً سكناً لله فى الروح .

٣ تي ٤ : ١ - ٥ أناشدك إذا أمام الله والرب يسوع المسيح .: أكرز بالكلمة أعكف على ذلك فى وقت مناسب وغير مناسب ، وبخ انتهرعظ بكل اناة وتعليم . لأنه سيكون وقت لا يمتثلون فيه التعليم الصحيح بل حسب شهواتهم الخاصة يجمعون لهم معلمين مستحكمة سامعهم فيصرفون سامعهم عن الحق وينصرفون إلى الخرافات ، وأما أنت فاصح فى كل شيء . احتمل المشقات اعمل عمل المبشر تم خدمتك .

مقدمة :

أن موضوع هذا الكتاب غاية فى الأهمية والخطورة . . فهو عرض مختصر مركز لبعض العقائد المسيحية الهامة . . وسرى فى هذا العرض متانة العقائد الأرثوذكسية وكيف أنها إذا جازت نيران النقد والبحث تخرج ذهباً حراً كريماً وإذا هبت عليها العواصف تظل عالية الرأس موفورة الكرامة ثابتة تشرف كل من ينتسب إليها ويحتفى فيها ويتمسك بها لأنها الحق المقدس المبني على الصخر :

أن البشر أيها الأحياء سواء أكانوا أفراداً ماليين تضمهم هيئة واحدة أو كانوا تجاريين أو قانونيين أو صناعاً أو يشتغلون بالأمور الدينية - أو بلجاناً مختصة فنية أو من أى نوع كان عندما يجتمعون ليضعوا قانوناً عاماً أو يقررون مبادئ يسيرون عليها - أول واجب يراعونه ، وأهم نقطة يلاحظونها بعناية أنهم لا يجعلون مواد هذا القانون تناقض بعضها البعض أى ما تقرره مادة منه تلغيه مادة أخرى ، بل

يجعلون المواد متماسكة المعاز ثابتة الأركان ، كل مادة منها
تؤيد مضمون المادة الأخرى وتبنيها .

وهذه النقطة أو هذا التماسك بين أجزاء القانون وأبوابه ،
هو أهم ما يجب مراعاته عند وضع القانون ليصبح أساساً
يتبع ، وقاعدة يسار عليها ، وإذا لم يتوفر هذا التماسك في
قانون ماردف وزدله الحصاص والعام ، وأصبح لاقيمة
له ، ولا تعويل عليه .

لذلك عنيت الحكومات بإيجاد لجان تسمى اللجان
التشريعية تمر عليها سائر القوانين عند وضعها قبل عرضها
على البرلمانات لإقرارها أو قبل التصديق عليها عن السلطات
العليا لتنفيذها في الأمة .

وأهم ما تعلمه هذه اللجان ليس فقط ملاحظة تماسك
أجزاء القانون وارتباط مواده بعضها البعض فقط ، بل
أيضاً تراعى أن يكون ذلك القانون غير هادم أو ناقض
للقوانين الأخرى التي في البلاد ، بحيث يصبح للبلاد كلها
قوانين ، موادها متماسكة متوافقة ، وهي نفسها أي القوانين

متماسكة متوافقة مع بعضها الآخر حتى تسام البلاد بأحكام
وقوانين لا غبار عليها أو مبادئ لا مطعن فيها .

هذا ما يجري بين البشر أيها السادة ، ويراه البشر عيباً
عظيماً ، وخطأ إجرامياً شديداً أن يضع هذا التماسك
بين مواد قوانينهم أو بين القوانين وبعضها . ومن يجرأ على
التسبب في فقدان هذا التماسك يقدمونه للحاكم ، أو قد
يحكمون عليه بأفسى أنواع العقوبات .

ولكن ما رأيكم أيها السادة ، في قانون الاعتقادات
المسيحية والمبادئ الإنجيلية . القانون الإلهي الرفيع المقام -
سلمه السيد المسيح له المجد إلى رسله الكرام متماسك
الإجزاء ، متوافق المواد . كل عقيدة فيه تبنى العقائد
الأخرى وتؤيدها ، وهو يوافق كل الموافقة ويوافق بل
ويكمل القانون الإلهي الأول ألا وهو العهد القديم ، كما
قال السيد نفسه ولا تظنوا إنى جئت لأنقض الناموس أو
الأنبياء . ما جئت لأنقض بل لا أكمل ، فإنى الحق الحق
أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف

واحد أو فقط من الثاموس حتى يكون الشكل دمت ٥: ١٧ و ١٨
استلم الرسل والآباء بعدم عقائد الكنيسة ومساائل الايمان
المسيحي سالمه من كل عيب لا تناقض فيها ولا تنافر: كل
عقيدة فيها توافق النص الالهى تمام الموافقة، وتؤيد غيرها
من العقائد تأييداً كاملاً، فكانت المسيحية واحدة في ايمانها
متناسكة متحدة ذات سطوة في جذب النفوس وخلصها
قال بولس الرسول لسان العطر في رسالته إلى أفسس
ص ٤ : ١١ - ١٥ وهو (أى السيد المسيح) أعطى البعض
أن يكونوا رسلا والبعض أنبياء والبعض مبشرين والبعض
رعاة ومعلمين (لماذا كل هذا الترتيب يا بولس؟ قال) لأجل
تكميل القديسين لعمل الخدمة لبنيان جسد المسيح (١)
(إلى أى درجة يا بولس هذا العمل؟ قال) إلى أن تنتهى
جميعاً إلى وحدانية الايمان ومعرفة ابن الله إلى إنسان كامل
إلى قياس قامت على المسيح (لأى سبب يا بولس؟ هذه

(١) أى الكنيسة اف ٥ : ٢٩ : ٣٠

الوحدانية وهذه المعرفة وهذا الملء؟ قال) لئلا تكون
في ما بعد أطفالاً مضطربين ومحمولين بكل ربح تعليم
(بأى سبب يحدث هذا يا بولس؟ قال) بحيلة الناس بمكر
إلى مكيدة الضلال، بل صادقين في المحبة ننمو في كل شئ
إلى ذلك الذى هو الرأس المسيح.

كانت الكنيسة أو المسيحية في كل الأرض بهذا الوضع
الجليل القوي الذى دعى إليه بولس في نفس هذا الاصحاح
من العدد ١ - ٥ راجعه في محله ولاحظ قوله: رب واحد
إيمان واحد معمودية واحدة ساعة في خلاص النفوس
الأمر الذى هو غاية الايمان كقول بطرس الرسول في
رسالته الأولى ص ١ : ٩ د نائلين غاية إيمانكم خلاص
النفوس، واستمرت على هذا الحال لمدة قرون بسيطة ثم نظر
إليها عدو الخير الواقف لها بالمرصاد والذى فشل في نيل
مبتغاه بتحطيمها بما أثاره ضدها من اضطهادات الملوك
الوثنيين. نظر إليها باحثاً كيف يهزمها ويلاشى قوتها، فلم
ير أسرع في هزيمتها أكثر من ملاشاة وحدتها وإدخال

الانقسام عليها سواء في سياستها أو عقائدها وامله سمع قول الرب يتلوه أحد الأشخاص ، كل مملكة منقسمة على ذاتها تخرب ، وكل مدينة أو بيت منقسم على ذاته لا يثبت . دم ١٢ : ٢٥ فشرع في تنفيذ الفكرة فبرزت عقائد ومبادئ متنافرة متضادة كل منها تهدم الأخرى رأساً على عقب ، فتكون من العقائد المسيحية الجديدة بناء متداعي الأركان ، تراخي الأطراف ، لا تواصل ولا تماسك بين أجزائه ، بل كل جزء في ذلك البناء يميل على الجزء الآخر بضغلة شديدة مهدداً بالانهطيم والهدم أما بناء العقائد المسيحية الأصلي ، ذلك البناء الذي أسسه رب المجد نفسه ونسج على منواله الرسل الأطهار فقد ظل محفوظاً رطابته في المستعمرات التي كانت خاضعة سياسياً لرومية أو بعيدة عن سلطانها أي في الكنائس الأرثوذكسية متمسك الأجزاء متحدة الأطراف كل جزء فيه يستند الآخر ويقيه ويقويه . بحيث أن الناظر إلى البنائين يرى في البناء الأرثوذكسي توافقاً قوياً جليلاً عجيباً ويرى في البناء الآخر أو الابنية الأخرى تناقضاً

شديداً يرى في الأول توافقاً كاملاً من ناحيتين : -

الأولى : توافق كلي مع نصوص الوحي المقدس

الثانية : د د د العقائد الأخرى لتبني بعضها البعض ويرى في البناء الآخر تناقضاً شديداً في الناحيتين أيضاً .

الأولى : تناقض كلي مع نصوص الوحي المقدس .

الثانية : د د د مع العقائد الأخرى فتهدم بعضها البعض .

•••

والآن بعد هذا الإيضاح نعرض على حضراتكم بعض غرف وأبنية هذين البنائين : أي بعض المواضع العقائدية الهامة ، كي تروا بعيونكم وتلمسوا بافهامكم وعقولكم في كل عقيدة منها التوافقين الكاملين في المعتقد الأرثوذكسي من ناحية الوحي ومن ناحية العقائد الأخرى وفي نفس الوقت ترون بعيونكم وتلمسون بافهامكم وعقولكم

التأفرين الشديدين في المعتقد غير الأرثوذكسى من ناحية
الوحى ومن ناحية العقائد الأخرى .

ونوجه النظر إلى أن استعمال العقل في ذلك هو لا كحكم
أعلى وإنما ذلك يكون بالمقدار الذى صرح به الوسى سلطاناً
للعقل في الدين أى المقارنة والمقايسة كقول الرسول في
رسائله الأولى لكورنثوس الاصحاح ٢ : ١٣ ، كارنين
الروحيات للروحانيات ، حسب ترجمه بيروت و « تقاس
الروحانيات للروحانيات ، حسب طبعة وايم واطس
سنة ١٨٦٦ المطابقة لنسخة روما المطبوعة سنة ٢٦٤ م والمنقمة
الكنائس الشرقية (وفي النسخة الانكليزية الملكية

Comparing spiritual Things with spiritual

كما نوجه النظر إلى أن المواضع التى ستعرض جميع
متعلقة بأمور جهرية جداً وهامة جداً فمنها ما هو متعلق
بذات الله سبحانه وتعالى ومنها ما هو متعلق بخلاص النفوس
الأمر الذى هو غاية الايمان كقول بطرس الرسول السالف

الذكر ، وأظنه ليس في الدين شئ أهم في هذين الأمرين .
ولنبداً الآن في سرد هذه العقائد واحدة بعد الأخرى :

(أولاً)

إنبثاق الروح القدس

- ٥ -

موضوع هام جداً لإتصاله المباشر بذات الله سبحانه
وتعالى ، بل هو جزء لا يتجزأ من عقيدة التثليث والتوحيد
وهى رأس العقائد المسيحية جميعاً .

يقول البناء الأرثوذكسى - أى الكنيسة الأرثوذكسية
« أن الروح القدس منبثق من الاب فقط ، ويقول الكاثوليك
والبروتستانت « أنه منبثق من الاب والابن معاً ، .

وزلاحظ تاريخياً أن الكنيسة الرومانية أى الكاثوليكية
ظلت إلى نحو سنة ألف ميلادية تعلم التعليم الصحيح كالكنيسة
الأرثوذكسية ، ومن بعد ذلك أدخلت هذه البدعة على

قانون الايمان ، بالحقيقة تؤمن بأله واحد ، الخ ، الذى وضعه المجمعان المقدسان المسكونيان الاول والثانى المتعقدان سنوات ٣٢٥ ، ٣٨١ ميلادية أى قبل إدخال البدعة بأكثر من ٦٠٠ سنة وهذه البدعة بزيادة لفظة «والابن» بعد النص «نؤمن تؤمن بالروح القدس الرب المحيى الكل المنشق من الاب» وسارت وبيتها الكنيسة البروتستانتية على هذه الزيادة . فهل كانت الكنيسة الرومانية على خطأ فى فهم المغالطات عن الذات الالهية زهاء ألف سنة ثم عرفت خطأها بعد ذلك ؟!

وأول ما نلاحظ من الاتفاق والتناظر فى هذا الموضوع من جهة الوحي القدس هو :

() نجد السيد له المجد يقول فى يوحنا ١٥ : ٢٦ «ومنى جاء المعزى الذى سأرسله أنا إليكم من الاب روح الحق الذى من عند الاب ينبثق فهو يشهد لى .»

وحسب قواعد اللغة العربية المختصة بأدوات حصر الفعل بالفاعل كى لا يتخطى إل سواه . (ومنها تقديم الجار على

المجرور وعلى الظرف ومعمول الفعل على ما فعله لغير موجب مثل قولك لله الأمر والتدابير ، وإيالك نعبد وبك نحيا) نجد فى قول السيد «روح الحق الذى من عند الاب ينبثق» حسب الطبعة الكاثوليكية ووليم واطس والخ ما يدل دلالة قاطعة على حصر معنى الانبثاق من الاب فقط ، وعلاوة على ذلك قد أكثر السيد من ذكر الروح القدس فى أماكن كثيرة فلو كان انبثاقه منه إحدى الحقائق لما

(١) أن السيد المسيح آدم الثانى فهو له عروس واحدة كما كانت لآدم حواء واحدة ، ولوقشت الكتاب المقدس من أوله لآخره لم ولن نجد له (أى المسيح) إلا عروساً واحدة فلم يذكر الكتاب أو يشير أن له أكثر من عروس واحدة وهذا الاب وحده (أى إدخال بدعة الانبثاق من الابن على عقيدة الذات الالهية التى لا تغير فيها ولا ظل دوران) دليل قاطع على انحراف هذه الكنيسة عن حجة الصواب الذى كان يتمسك به كما تسلسل إليها من الرسل واستمرت به زهاء ألف سنة .

أعرض عن ذكره ولو مرة واحدة .

وعذا (أى انبثاق الروح القدس من الاب فقط)
يطابق ويوافق الاعتقاد الارثوذكسى بالنص موافقة
دقيقة .

(٢) التنافر بين اعتقاد الخارجين والوحى واضح جداً
من كون الاية التى ذكرت لم يرد فيها أن الروح القدس
ينبثق من الابن اطلاقاً وكذلك لا يوجد فى كل الكتاب
المقدس اية آية تقول أن للروح القدس ينبثق من الابن ،
بل لا توجد آية أخرى عن الانبثاق إطلاقاً غير الاية
المذكورة كما دلت مراجعة الفهرست .

أما ما ورد فى هذه الاية أو غيرها منسوباً للابن فهو
أن الابن يرسل الروح القدس وفرق كبير جداً بين الارسال
والانبثاق ،

فالتلاميذ مثلاً هم مرسلون من السيد المسيح له المجد
ولكنهم ليسوا منبثقين منه تعالى ،

أما من جهة التوافق والتنافر فى هذا الموضوع من ناحية
اتصاله بالمقائد الأخرى فنقول :

(١) الاعتقاد بانبثاق الروح القدس من الاب والابن
معاً فيه تنافر عظيم مع تسمية الاقنوم الاول بالاب لأنه
ما دام الروح القدس ينبثق من الابن . والابن مولود من
الاب إذا أصبح الاب فى هذه الحالة بالنسبة إلى الروح القدس
جداً (١) . فما أعظم هذا التنافر وأعميه مع تسمية الاب
بالاب فقط .

(١) قال أحد فلاسفة الاقباط الارثوذكس ما معناه : أن
الشريعة المسيحية بتسمية الاقنوم الاوم بالآب والاقنوم
الثانى بالابن قد أعدمت الزمن أى أعدمت التفاوت الزمنى
والجوهرى بين الاقنوم (إذ هم متساوون فى الأزلية والابدية)
لأن الآب العادى لا يسمى أباً إلا إذا كان له ابن به تستلزم
تسميته بالآب ، وكذلك الابن العادى لا يسمى ابناً إلا إذا كان
له أب به تستلزم تسميته بالابن - كل له روح وجوده ولكن
على حسب المقيدة الحغا قد صار الاب أباً من ناحية وجداً =

وكذلك يوجد فيه تنافر مع تسمية الاقنوم الثاني بالابن فقط لأنه إذا كان الروح القدس ينبثق من الابن ، فقد صار الابن والدأ أو بمثابة الوالد للروح القدس إذا وجدت تسمية الاقنوم الثاني ابناً بالنسبة الاب وتسميته أباً بالنسبة للروح القدس ، وما أعظم هذا التنافر والخلط في أسماء الاقنوم وما أشد مخالفته لنصوص الوحي المقدس الشريف .

(٢) أما التوافق بين الاعتقاد بانبثاق الروح القدس من الاب وحده وبين تسمية الاقنوم فهذا واضح لا يحتاج إلى شرح لأننا نسمى الاقنوم الاول بالآب لأنه والد للابن وباتق للروح القدس ونسمى الاقنوم الثاني بالابن

من ناحية أخرى - فمصرفة الجود دخل مفهوم الزمن بين الاقنوم . طالع المادة ٧ من قانون الارثوذكسية لتفهم دوام الإنلاء ودوام الانبثاق من الازل وإلى الابد لان الله لا يتغير فيه ولا ظل دوران بع ١ : ١٧ فهو الله تعالى لم يكن وقتاً ما والدأ وبانفأ ثم بعد ذلك أصبح غير والد أو غير باتق أو العكس بل هو دائم على هذا الحال منذ الازل وإلى الابد .

لأنه مولود من الأب قبل كل الدهور وليس والدأ للروح القدس ولا يخلط بين الإرسال والانبثاق كما لا نعرف للفرق بين كيفية الصدور من وحي الشمس لضوئها وحرارتها إذ لكل منهما أسلوبه الخاص في كيفية الصدور ، كذلك لكل منها (أي الولادة والانبثاق ، معنى مخصوص ولم يرد من الوحي أي آية تفيد وحدة المعنى بينهما .

ثانياً - طبيعة السيد المسيح

موضوع هام لأنه يتعلق بشخصية مخلصنا :

تقول الكنيسة القبطية الأرثوذكسية أن السيد المسيح طبيعة واحدة ومشيئة واحدة ولا يصح بعد اتحاد اللاهوت بالناسوت القول بالثنائية (أي الأسقية) مطلقاً ، لأنه اتحاد كامل (لأن كل أعمال الله كاملة ، وكمالات الاتحاد يوجب اتحاد الطبيعتين (١) إلى صيغة واحدة .

(٤) وكان أن الكلمة العادية عند تجسبها بالصوت أو

ويقول الحارجون عن الكنيسة أن السيد المسيح طبيعتان مشيقتان وأول ما نلاحظ من الاتفاق والتنافر في هذا الموضوع هو : -

== بالكتابة على الورق لا يمكنك فصل معناها عن صورتها أو عن صورتها فصلاً فعلياً بل بالفهم فقط . وفي هذه الحالة يصير الفهم مخالفاً للواقع لأن معناها مرتبط بصورتها أو بكتابتها ارتباطاً وثيقاً . فهي بمعناها وصورتها طبيعة واحدة شئ واحد كيان واحد .

هكذا الاله الكلمة ، إذ تجسد كالبشر صار اقنوماً واحداً طبيعة واحدة شيئاً واحداً الاتجاه ومشينة واحدة فلا يصح أو يمكن أن يقال عنه ، اقنومان أو طبيعتان أو مشيقتان ، ولا نتجج بأنك نقرل ذلك بالفهم فقط . وأنت تعتقد من جهة الواقع والحادث نفسه بوحدة الطبيعة ووحدة الاقنوم . . والخ لأنه لا يجب أن يضاه الفهم وبالاعتقاد فلا تفهم اثنين وتمعرف بالواحد وإلا فالفهم كاذب .

وبما أن حبر الكلمة المادية هو في معناها ، والمعنى هو =

(١) اتفاق الاعتقاد الأرثوذكسى مع الوحى واضح من قول السيد المسيح نفسه في رؤ ١ : ١٨ و ١٧ : بصيغة المتكلم ، أنا هو الأول والآخر ، والحق وكنت ميئاً وها أنا حى إلى أبد الأبدين آمين ، وقال عن الرسول في رؤ ٢ : ٨ بصيغة الغائب أيضاً ، هذا بقوله الأول والآخر الذى كفى ميئاً فحاش أنا أعرف أعمالك ... فلم يدل في النصين

عند الأصل ولا سبق من الصوت وهو الذى تجسم (بالحداره من العقل ، بالصوت أو بالكتابة ، هكذا ندرك أن التعبير القائل بأن المسيح ، آله قد تجسد أو المسيح آله متجسد أو الكلمة صار جسداً ، هذا التعبير أمكن وتم في إيضاح الواقع من القول ، أن المسيح هو اله والسان معاً طبيعة واحدة وان كان هذا لا خطأ فيه .

ولا في غيرهما نحن الاثنيين أو اللاهوت والناسوت . وقوله في أع ٢٠ : ٢٨ . كنيسة الله التي اقتناها بدمه ، ناسباً الدم إلى الله الذي هو روح ليس له لحم ولا دم (وهي بهذا النص في جميع الترجمات ، الطبقات الكاثوليكية والبروتستانتية والانكليزية الملكية والنخ) هو برهان صريح جداً يدلنا على اتحاد الطبيعتين إلى وحدة لا يحوز القول معها بالاثنية .

ومن البديهيات المدركة لكل انسان أن الاتحاد في الارادة والمشيئة أسهل من الاتحاد في الذات والطبيعة ، فقد يمكن اتحاد المشيئة بين عشرين فرداً دون اتحادهم في الثروات وللطبايع . وما دام الاتحاد وقع كاملاً في طبيعة السيد له المجد فلا بد أيضاً أن يكون قد وقع بالمشيئة بالضرورة الحتمية .

فكنتي بما تقدم في مجال هذا العرض العام المختصر ، بالنسبة لهذا الموضوع العويص ، ونقول بالاضافة إلى ما ذكر ، قد ثبت من الآيات السابقة بوجه قاطع أن السيد له المجد جل جلاله في اتحاده الطبيعي الكامل ذو طبيعة

واحدة ومشيئة واحدة فإذا كانت هناك آيات كتابية ترى في معناها أنها متعارضة مع هذه الوحدة الكاملة فن الآيات نفسها وبما نستطيع أن نكشف عن القصد الالهي منها ، لأن كلام الله لا يمكن أن يتصادم أو يناقض بعضه بعضاً أبداً طبقاً للبدا الذي شرحناه في مقدمة المحاضرة ، وهذا هو ما فعله الاباء القديسون .

فقالوا مثلاً عن صلواته في البستان وهو قادم على الموت الشنيع العاتلة وهو يخاطب الاب « إن شئت أن تجيز عني هذه الكاس ولكن لتكن لإرادتي بل إرادتك ، لو ٢٢ : ٤٢ » وهو القول الذي يظهر منه كأن للسيد المسيح إرادة خاصة غير إرادة الاب - ويظن الخارجون بسببه أن للرب إرادتان أو مشيئتان قال القديسون : أن هذه الأقوال تديره من عند الرب كي يعلم بها البشرية ماذا يجب أن تفعله حينما تقع في مثل هذه المواقف المحرجة الصعبة ، والأقوال التدييرية التمليلية للبشر لا يمكن أن يؤخذ منها أدلة على حقيقة الحال

في ذات الله المتجسد (١).

(٢) التنافر في معتقد الغير مع الوحي المقدس : أنك لا تجدد الوحي مرة يتكلم عن السيد المسيح بالثنائية أبداً ، فلم يقل عن نفسه أنا وأنا ولم يقل نحن أو لاهوتي وناسوتي بل كان يقول عن نفسه دواماً ، أنا ، المفرد لا بالثنائية ولا بالجمع وقال عنه الرسول رب واحد .

• • •

أما فيما يختص بتوافق وتنافر هذه العقيدة مع العقائد الأخرى فهذا واضح من : -

(١) إذا قلنا أن المسيح طبيعتان ومشيتان منفصلتان

(١) من أراد التوسع في هذا الموضوع فليقرأ القول الصحيح في آلام السيد المسيح القديس بطرس السدسني أو الفصول الأخيرة من كتاب (عفاء السيد المسيح للاهوتيه عن الشيطان للدونف - الذين شتموا أيضاً الاعراضات والرد عليها .

ولم تصبحا طبيعة واحدة ومشيتة واحدة فيكون الذي مات عنا إنسان فقط ، لأن الله بطبعه لا يموت إذ اللاهوت متزه عن الموت . وما دام الذي مات عنا إنسان فوته لا يكون نيابة عن كل البشر بل عن بشري واحد فقط ، وهذا تناقض مع القول بامكانية الفداء للجنس البشري كله .

(٢) أما التوافق همدنا نحن الأرثوذكس فإنا نقول بسبب وحدة الطبيعة ووحدة المشيئة أن الله قدمات عن البشر إذ قدم المسيح نفسه لله بروح أزلي كما يقول الرسول في عب ٩ : ١٤ وهو نفسه دالله ظهر في الجسد ، أو الكلمة صار جسداً ١ تي ٣ : ١٦ ، ١٤ : ١٤ وعليه فالنتيجة الحتمية المنطقية لذلك أن عملية الفداء تشمل كل الجنس البشري بسبب هذه الوحدة الطبيعية بين الله للذي لا تحد والناسوت الذي ظهر فيه .

وبما معنى الاتحاد إذا لم يكن مفهومه وقوع الوحدة الكاملة ؟ تلك الوحدة التي تسكن فيها همومية شمول الفداء الذي جاء خصيصاً لأجله .

٣ - شفاعة السيد المسيح أو ومواطنه الكفارية

مقدمة .

تعريف الشفاعة أو الوساطة تعرفها عادة لا يختصم فيه اثنان هو تدخل أو توسط ثالث بين شخصين أو طرفين أحدهما حقير والثاني عظيم لينال الحقير شيئاً من عند العظيم الذي هو قادر على أن يمنح الحقير الشيء المطلوب ويسمى ذلك الثالث أنه شفيع أو وسيط لتوسطه بين الاثنين . . . ويقول الأروستازات أنه لا توجد شفاعات ولا وساطات إلا شفاعة ووساطة واحدة هي شفاعة السيد المسيح وحده له المجد ، واسكن الكنيسة المقدسة تبعاً لنصرته الوحي الكثيرة لا عظم شفيع ، بمعانيه المختلفة عن كيفية واسلوب الشفاعة تعتقد وتقول أن الشفاعة ثلاثة أنواع :

(الأول) خاص بالسيد المسيح له المجد وحده . ولا

لا يشاركه فيها آخر إطلاقاً وتسميه الشفاعة الكفارية تبعاً لقول الرسول يوحنا في رسالته الأولى ص ٢ : ٢١ هكذا ، وإن أخطأ أحد فلنا شفيع عند الأب يسوع المسيح البار ، وهو كفارة لخطايانا ، ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضاً ، ودليلها على أن هذه الشفاعة خاصة بالسيد المسيح وحده وهي عن تجسده وصلبة قول الرسول في ١ تي ٢ : ٥ لأنه يوجد الله ، واحد ووسيط واحد بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح الذي بذل نفسه فدية لأجل الجميع ، فهذا القول وضع أن وساطة المسيح هي بتجسده لقوله الإنسان أي بتجسده الذي بذله على الصليب وبه كفر عن خطايا العالم فليس إذاً للسيد المسيح من ناحية لاهوته أي شفاعة ، لأن لاهوته له المجد هو بعينه لاهوت الأب والروح القدس ، لأن هؤلاء الثلاثة (أقانيم) هم واحد (في الجوهره ١ بو ٥ : ٧ فهو إذاً من ناحية لاهوته قابل للشفاعات والصلوات وليس يقوم بها .

(أما النوع الثاني) من الشفاعة فهو خاص بالروح القدس وحده الذي صار لنا أباً بالمعماد (قارن يو ١ : ١٣ مع يو ٣ : ٥) وتسميه الكنيسة شفاعة الاطاعة والتعضيد كقول الرسول في رو ٨ : ٢٦ و ٢٧ ، وكذلك الروح أيضاً يعين ضعفاتنا لأننا لسنا نعلم ما نصلي لأجله كما ينبغي ولكن الروح نفسه يشفع فينا بأفان لا ينطق بها ، ولكن الذي يفحص القلوب يعلم ما هو اهتمام الروح لأنه بحسب شبهة الله يشفع في القديسين ، تأمل ما تحت خطه لتعرف صواب الكنيسة في عقيدة شفاعة الروح القدس وفي الاسم الذي أطلقته عليها .

(أما النوع الثالث) فهو خاص بشفاعة القديسين والملائكة وتسميه الكنيسة شفاعة الرجاء والطلب أو التوسل وليست نصوص الوحي عنها قاصرة على العهد القديم وحده كما يتصور البعض بل قد استعمل العهد الجديد ذات اللفظ اليوناني (الذي ترجم إلى العربية لفظ شفح عند الكلام عن نوعي الشفاعة السابقين) أي لفظ يتوسل يتضرع في كثير

من المواقف (١) ولسكتنا زيد في هذا حصر الكلام عن أهم الشفاعات أي الشفاعة الكفارية أي ذبيحة الصليب المجيدة فقط .

ولنا قبل ذلك ملحوظة هي : -

إن اصرار البروتستانت على أنه لا توجد غير شفاعة واحدة التي هي السيد المسيح له المجد فيه تنافر كلي وقضاء صريح مع الوحي المقدس الذي نص صراحة على ٣ شفاعات . وعبر عن ذلك بذات اللفظ شفح ، وبالأخص العهد الجديد عن شفاعة الروح القدس ، ويقابل هذا ، التوافق الكلي بين الوحي والعقيدة الأرثوذكسية .

وليس هذا الكتاب مجال للود على افترأت واعتراضات للبروتستانت ضد شفاعة التوسل والرجاء التي للقديسين

(١) راجع رسالة المحبة اكتوبر سنة ١٩٦١ ص ٢٤٤ الارشيديا كون الدكتور وهيب عطا الله (الإلهيا إغريغوريوس أسقف التعليم والابحاث العلمية) .

والملائكة ويطول الكلام جدا في هذا العرض العام السريع
لو اردنا ان نبين التوافق التام بين عقيدة شفاعة القديسين
وبين العقائد الاخرى .

والآن بعد هذه المقدمة ندخل إلى الموضوع الأصلي
المعنون به هذا الباب فنقول بأرشاد الروح القدس المرشد
لجميع الحق : -

تقول الكنيسة الأرثوذكسية أن وساطة وشفاعة
السيد المسيح قد تمت وكلت على عود الصليب ، وأن
استحقاقاتها دائمة انما دائمة إلى الأبد ، وأنه على هذا الأساس
الجمهورى يجب أن تفسر سائر الآيات التي تعبر عن المسيح
كشفيح . فليس هو الآن متوسلا أمام أبيه أو سائلا من
أجلنا شيئا .

ولكن البروتستانت يقولون أن المسيح له المجد لا يزال
لأن يشفع ويتوسل أمام أبيه وأنه سيظل كذلك إلى أن

يخلص جميع المختارين (اقرأ شرح الايمان للبروتستانت
تأليف الدكتور أندراوس واطسن والدكتور إبراهيم سعيد
ص ١٨١ - السؤالين ٤٤ و ٤٥ وجوابهما) بل قال بعضهم
عن السيد المسيح أنه يقدم بخورا أمام الأب كاحد الملائكة
أو القديسين (اقرأ صحايف ٤٨ و ٤٩ و ٥٥ من تفسير
البروتستانت لسفر الرؤيا المطبوع في بيروت - ١٨٨٨)
بل أننا نرى بأنفسنا الان أن البروتستانت يستشفعون
بالمسيح فعلا في ختام صلواتهم كما يستشفع الأرثوذكس
بالملائكة والقديسين (١) .

وما يلاحظ في هذا الشأن من التوافق والتناظر مع الوحي
المقدس هو ما يأتي : -

(١) مع أن الرب قال أنت يكون الطيب باسمه فقط
يو ١٤ : ١٣ ، ١٤ وراجع يو ١٦ : ٢٦ و ٢٧ بتأمل وفرق
هائل جدا بين أن يكون الطيب باسم المسيح وبين أن تستشفع
به الأب كأنه لا يملك هو نفسه أن يمطينا ما نسأله فنأمل III

(١) توافق المعتقد الأرثوذكسى بكال ذبيحة الصليب مع الوحي وأنه لا توجد حاجة إلى تكلمها - هذا واضح من قول رب المجد نفسه في نهاية الصليب «قد أكل» عن الثبوت المتعلقة بالذبيحة نفسها وبعد ذلك «نكس رأسه وأسلم الروح» يو ١٩ : ٣٠. وهذا يطابق سابقة قوله في صلواته الأخيرة مخاطباً الأب «العمل الذى أعطيتنى لأعمل قد أكملته يو ٧ : ٤» وفي نهاية هذه الصلاة خرج السيد مع تلاميذه إلى البستان يو ١٨ : ١ حيث قبض عليه وبدأت المحاكمة والصلب... الخ.

حقاً لقد تم العمل كاملاً من ناحية السيد كخطابه الأب، ثم بطريق سرى غير منظور كإشادات قدرته الإلهية التى لا يقف أمامها حائل أو مانع، ولم يبق إلا إتمام الوجه المنظور لا من ناحيته هو بل من ناحية اليهود الملائين لأنه قبل هذه الصلاة بقليل أى فى مساء الخميس أعطى تلاميذه الخبز قائلاً جسدى المكسور لأجلكم والخر قائلاً اشربوا

جسدى المكسور لأجلكم (١).

ونجسده أيضاً بعد قيامته المجيدة وإتمام النهائى للعمل بوجهه السرى والمنظور وبعد أن أكد لهم قيامته ولاهوته وفتح أفهامهم لفهم الكتب و. و. الخ قال قبيل صعوده مباشرة «دفع إلى كل سلطان فى السماء وعلى الأرض، مت ٢٨ : ١٨ وقادته مع مر ١٦ : ١٤ - ١٩ وبالأخص ١٩، ونفهم من هذا أن من بيده كل سلطان فى السماء وعلى الأرض لا يسأل أو يشفع لدى الأب بل يعطينا مباشرة كما قال هو عن نفسه فى يو ١٦ : ٢٦ «فى ذلك اليوم تطلبون بأسمى ولست أقول لكم أنى أسأل الأب من أجلكم» فهو لا يسأل الأب قال بولس الرسول لسان العطر فى

(١) لاحظ أنه لم يقل الذى سيكسر أو سيفك لأجلكم بل المكسور وللمفوك أى أن الضحية تسمى (فعلاً بوجه سرى) قبل الصلب وإلا ما كانت تصلح للأكل لقول القديس غريغوريوس.

عب ٧ : ٢٦ و ٢٧ ، لأنه كان يليق بنا رئيس كهنة مثل هذا قدوس بلا شر ولا دنس قد انفصل عن الخطاة وصار أعلى من السموات الذي ليس له اضطراب كل يوم مثل رؤساء الكهنة أن يقدم ذبائح أولاً عن خطايا نفسه ثم عن خطايا الشعب لأنه فعل هذا مرة واحدة إذ قدم نفسه ثم يقول بعد هذا أنه جلس في يمين عرش العظمة، عب ٨ : ٢

(٢) أما من جهة تناقض العقائد الأخرى مع الوحي المقدس فهذا واضح من قوله من عب ٥ : ٧ ، الذي في أيام جسده إذ قدم بصراخ شديد ودموع وطلبات وتضرعات للتقار أن يخلصه من الموت ، أيتكلم عما حدث ناسوتياً ونفسياً في بستان جثيماني ، وسمع له من أجل تقواه مع كونه ابناً نعلم الطاعة مما تألم به وإذ كامل صار لجميع الذين يطيعونه سبب خلاص أبدي يدعوا من الله رئيس كهنة على رتبة ملكي صادق (١) .

(١) ومن قوله عن السيد المسيح أنه رئيس كهنة على =

فن قوله كامل ومن قوله صار لجميع الطامعين سبب خلاص أبدي نفهم خطأ العقيدة البروتستانتية القائلة أنه لا يزال يشفع ويتوسل وأنه سيظل كذلك حتى يختار المختارين .



— رتبة ملكي صادق (أوطقس ملكي صادق كالترجمات القديمة والادق بخلاف الترجمات الحديثة البروتستانتية التي تريد إمام البسطاء بعدم وجود طقوس في المسيحية ، وقد اتهم البروتستانت بهذا التغيير الذي أحدثوه في الآية تلك ١٤ ، ١٨ الآية بعد حذف اللام السببية والتهام قائم على أسانيد لا تدحض ومن أراد معرفتها فليقرأ المشكلة الثانية من الباب الخامس بكتاب الافخارستيا) فن قوله عن السيد المسيح أنه رئيس كهنة على طقس ملكي صادق ومن قول الرسول نفسه ر عب ٨ : ٣ و عن ضرورة رجود شيء يقدمه هذا الرئيس ، ومن رجوعنا إلى ملكي صادق هذا في تلك ١٨ : ١٤ حيث تقول الترجمة الصحيحة و ملكي صادق ملك سالم أخرج خبزاً وخمراً =

هذان من جهة الوحي أما من جهة اتصال هذه العقيدة
بالعقائد الأخرى فنقول :

لأنه كان حبراً (أو كاهناً) لله الملئ وكذلك الهامش
السفلي في الطبعة الأمريكية المشهورة تقول وملكى صادق ملك
سالم ، أخرج خبزاً وخبزاً إذ كان كاهناً لله الملئ فسواء
ذكرت اللام السببية أو إذ النتيجة فواضح منهما أن كهنوت
ملكى صادق طقسه قائم بتقديم هاتين المادتين .

ومن كل ما تقدم نفهم بجلاء أن الوحي يتكلم صراحة عن
كهنوت السيد المسيح لرئيس كهنة وأنه قائم بتقديم هاتين
المادتين إلى الأبد كوعده بالزمور ١١٠ : ٤

ومن حيث أنه رئيس كهنة فلا بد أن يكون له كهنة
مرؤوسين تابعون يقدمون ذات الذبيحة بذات الطقس وإلا
ما كان يمكن أن يسمى رئيس كهنة ، وما هي إلا الكهنة
المسيحيون في الكنائس الرسولية يقدمون ذات ذبيحة الصليب
التي قدمها ولكن ليس على الطقس أو النظام الدموي كهرون
ع ٧ : ١١ بل على طقس ملكى صادق أى بالخبز والخمر —

(١) الاعتقاد الأرثوذكسى يؤيد كمال ذبيحة الصليب ،
يؤيدها ويؤيد منها مساواة الابن لأبيه فى الجوهر والكرامة

= راجع بدقة يو ٦ : ٥١ لذلك تدعى الكنيسة سر القربان
ذبيحة غير دموية .

من كل هذا نجد الدليل الصريح على جود الكهنوت
المسيحى الذى هو وكيل كهنوت السيد المسيح نفسه إذ هم يقدمون
ذات تقدمته لا من أنفسهم بل باعتبارهم وكلاء سر ابراهم كقول
بولس « فليحسبنا لإنسان كخدام المسيح ، ووكلاء سر ابراهم الله ،
١ كو ٤ : ١ وكقوله فى رو ١٥ : ١٦ عن نفسه « حتى أكون
خادماً ليسوع المسيح لأجل الأمم مباشرةً لإنجيل الله ككاهن
ليكون قربان الأمم مقبولاً مقدساً بالروح القدس » .

وفى كل هذا مع عدم إعراف البروتستانت بالكهنوت
المسيحى فنجد التناقض والتصادم بين عقيدتهم (عن الكهنوت
والذبيحة وطقس كهنوت السيد المسيح) قائماً صريحاً قاطعاً .
ونجد التوافق الكلى فى العقيدة الأرثوذكسية مع الوحي
لقدس :

والأزلية والقدرية. والخ، وهذه المساواة هي عقيدة هامة وأساسية جداً في الديانة المسيحية.

(٢) أما عقيدة البروتستانت فتتناقض مع عقيدة كمال الذبيحة الصليبية إذ هي في نظرهم ناقصة ما زالت في حاجة إلى تكملتها بما يؤديه المسيح له المجد في السماء، وكذلك تتناقض مع العقيدة بمساواة الابن لآبيه في الجوهر والكرامة والأزلية والقدرية. الخ إذ تجعله أقل من أبيه ملتصقاً منه كالذي لا يملك أن يعطينا، وهذا خطأ كبير.

وكذلك من الخطأ أن ننسب إلى القديسين والملائكة شفاعاة كفارية لأن خلاصنا (١) هو بالمسيح وحده بشفاعته

(١) لا يوجد شخص أرثوذكسي مهما كان بسيطاً أو غيباً يعتقد أن الخلاص هو بغير المسيح أو أنه بواسطة العذراء مريم أو مارجرجس أو أى قديس أو ملاك يستشفع به شفاعاة الرجاء والطلب وإذا سمعت أو رأيت شخصاً قال خالصين يا عذراء أو يا مارجرجس أو يا ملاك الله فهو يقصد =

الكفارية ذات الآثار الدائمة في كنيسته الحقيقية التي تمت مرة واحدة، وهو على الأرض وتمت في درجة الكمال منذ نحو ألفي سنة فليس هو الآن واقفاً يصلي كما يزعم البروتستانت وإنما هو جالس من بين القدرية كما رآه اسطفانوس اع ٧

= الخلاص من ورطة مادية وقع فيها وحتى لو قصد الخلاص الاساسى فهو يدعوهم لا إعتبارهم ما نجد هذا الخلاص ، بل بواسطة رجاء لدى الرب يسوع لمجد هذا الخلاص بقول الرسول في ١ كو ٩ : ٢٢ .

د صرت للضعفاء كضعيف لأربح للضعفاء د صرت لكل كل شيء لأخاص على كل حال قوماً ، بمعنى لا كون سبباً أو واسطة لى الخلاص فهم ، وكقوله أيضاً في رو ١١ : ١٤ د لعل أغير انسياني وأخلص أناساً منهم ، وهنا نجد الرد على نشره بروتستالية ضوائها و هل يخلص بالكنيسة ، والمقصود منها أن الكنيسة - أي الكنيسة الارثوذكسية - لا تخلص لإنسان ، =

وهو كان البروتستانت يعتقدون حقاً في المسيح أنه الأقنوم الثاني من الثالوث الأقدس وأنه قائم في ذات الله وجوهه ما كانوا ينسبون إليه ما تقدم كأنه أقل من أبيه وروح قدسه بعد أن دخل إلى مجده لو ٢٤: ٢٦، ١ بط ١: ١١ الذي كان له قبل التجسد فلم يعد أبيه أعظم منه كما كان ذلك ظاهراً للبشر. وواقعاً في فترة التجسد التي قال عنها وفيها أني أعظم مني
يو ١٤: ١٨

بل للخلاص بالمسيح وحده فنقول نعم الكنيسة تنخلص بنفس المعنى المتكرر من بولس الرسول في الايات المذكورة ، لانها تلدنا الولادة الثانية وتمطينا الاسرار الضرورية للخلاص على الاساس الراسخ الوحيد وهو الإيمان بالمسيح وبذبيحته (الخلاصية الكاملة)

وحدث مني ذات مرة أن أحد أصدقائي البروتستانت قال لي أن كنيسة الأقباط ليست كنيسة خلاصية بمعنى أنها لا تذكر المسيح كصدر خلاص فدعوته للصلاة في الأحد القادم وأن يكون مكانه مجاوراً لي لنعد معاً المرات التي يذكر فيها المسيح الخالص ، وحضر فعلاً وعددنا المرات المذكورة فإذا هي كثيرة جداً فتعجب

٤ - ضرورة الأعمال الصالحة مع الإيمان للخلاص

تعتقد الكنيسة الارثوذكسية أن الأعمال الصالحة (ظاهرياً وباطنياً أيضاً ١ بط ٢: ٢٢) ضرورية مع الإيمان للخلاص (١) واسكن الخارجون من الكنائس الرسولية يقولون أن الإيمان وحده كاف للخلاص ، فيتمسكون بالنصف الأول

(١) واضح جداً أنه ليس معنى ذلك الاعتماد في الخلاص على البر الذاني ، كما يحاول البعض تشويهه العقائد الارثوذكسية لاطمن فيها متخذين مثل القريسي والمشار الذي ضربه السيد في لو ١٨ لتدليل على أقوالهم إذ الكنيسة تعتبر الاعتماد على البر الذاني أخطر درجات السقوط (وتدعو ما ضربه شيطانية بميمنة أي شديدة) منادية دائماً بقول رب المجد الوارد في لو ١٧: ١٠ متى فعلتم كل ما أمرتم به فقولوا اننا عبيد بطالون لاننا انما عملنا ما كان يجب علينا ، ومحتمة ضرورة تأدية كل الاعمال مصحوبة بالتواضع للكلبي الذي هو بطيخمة ضد الاعتماد أو الفخر بالبر الذاني أو بالأعمال الصالحة .

من الآية الأولى من الإصحاح الثامن برسالة رومية وهو إذا
لا شيء من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع ،
تاركين النصف الثاني من ذات الآية وهو « السالكين
ليس حسب الجسد بل حسب الروح ، الذي يتضمن الإشارة
الصريحة إلى ضرورة الأعمال الصالحة .

أما أوجه الاتفاق والتناظر في هذا الموضوع مع الوحي
المقدس فهي : -

(١) توافق الاعتقاد الأرثوذكسي مع الوحي واضح
من قول الرسول في ٢ كور ٥ : ١٠ ، لأنه لا بد أننا جميعاً
نظهر أمام كرسي المسيح لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب
ما صنع خيراً كان أم شراً ، وقوله في رؤ ٢٠ : ١٢ و ١٣ عن
يوم الدينونة ، ورأيت الأموات صفاراً وكباراً واقفين
أمام الله وانفتحت أسفار وانفتح سفر آخر هو سفر الحياة
ودين الأموات فما هو مكتوب في الأسفار حسب أعمالهم ،
وسلم البحر الأموات الذين فيه وسلم الموتى والموتى الذين

فيهما ودينوا كل واحد بحسب أعماله .

وحادث الغنى ولعازر الذي ضربه السيد المسيح مثلاً
واقعياً في لوقا ١٦ : ١٩ - ٣١ لم يذكر الرب للغنى خطية
ضد أي وصية من الوصايا العشر كالقتل والزنا والسرقعة
وعبادة الأصنام ... والنخ بل كل ما يفهم عن سلوكه أنه كان
مفرقاً في تنفيذ مطالب الجسد وأهمل في عمل الخير للعازر
المسكين الذي كان يراه كل يوم مرات معاروحاً أمام باب
داره فاهماله في عمل الخير للعازر مع إغراقه في الجسديات
رو ٨ : ٦ و ٧ ، يع ٤ : ٤ ، وأمثالهما كثير كان سبب هلاكه
في الجحيم .

(٢) تناظر المعتقدات الأخرى مع الوحي المقدس واضح
من قوله في غلا ٦ : ٦ ، لأنه في المسيح يسوع لا الختان
ينفع شيئاً ولا للفرد بل الايمان العامل بالمحبة ، تأمل هنا
كيف وصف الايمان المطلوب من المسيحي أنه الايمان
العامل المنتج أعمالاً صالحة بالرغبة الصادقة بالمحبة .

وأيضاً قال بطرس الرسول في رسالته الثانية الأصحاح الأول ع ١ هكذا اجتهدوا أن تجملوا دعوتكم وانتخابكم ثابتين بالأعمال الصالحة . وقد حذف البروتستانت في طبعاتهم العادية كلمة « بالأعمال الصالحة » ولكنها ثابتة في الترجمات القديمة كلها وهم أيضاً أثبتوها في الهامش السفلي في الطبعة المشوهة الكبيرة الغالية الثمن التي لا يقتنيها إلا القلائل .

وأيضاً قال يعقوب للرسول في رسالته ٢ : ١٤ للخ « ما المنفعة يا أخوتي ان قال أحد أن له إيماناً ولكن ليس له أعمال (مثل عقيدة الخارجين) هل يقدر الايمان أن يخلصه . ان كان أخوأخت عريانيين ومعتازين للقوت اليومي ، فقال لهما أحدكم امضيا بسلام استدفئا واشبعا ولكن لم يعطوهما حاجات الجسد فما المنفعة . هكذا الايمان أيضاً ان لم يكن له أعمال ميت في ذاته . لكن يقول قائل أنت لك إيمان وأنا لي أعمال . ارقى إيمانك بدون أعمالك ، وأنا

أريك بأعمال إيماني ، أنت تؤمن أن الله واحد . حسناً تفعل ، وللشياطين (أي الذين ليس لهم أعمال صالحة) يؤمنون مقشعرون ولكن هل تريد أن تتعلم أيها الإنسان الباطل أن الإيمان بدون أعمال ميت ، ألم يتبرر ابراهيم أبونا بالأعمال إذا قدم اسحق ابنه على المذبح . فترى أن الايمان عمل مع أعماله ، وبالأعمال أكل الايمان . وتم الكتاب القائل فأمن ابراهيم بالله فحسب له برأ ودعى خليل الله . ترون إذاً أنه بالإعمال يتبرر الإنسان لا بالإيمان وحده كذلك راحب الزانية أيضاً أما تبررت بالأعمال إذ قبلت الرسل وأخرجتهم في طريق آخر ، لأنه كما أن الجسد بدون روح ميت هكذا الايمان أيضاً بدون أعمال ميت . ما أقوى هذه الآيات في الدلالة على صحة للعقيدة الإرتوذكسية ، وبطلان العقائد الأخرى تأمل ما تحته خط .

أما الاتفاق والتناظر في هذه العقيدة مع العقائد والمبادئ الأخرى فواضح بما يأتي :

(١) الله قدوس وأولاده يجب أن يكونوا قديسين . قال بطرس الرسول في الأصحاح الأول من رسالته الأولى ع ١٥ ، ١٦ : نظير القدوس الذي دعاكم كونوا أنتم أيضا قديسين في كل سيرة لأنه مكتوب كونوا قديسين لأنى أنا قدوس ، وهكذا المكتوب هو فى لا ٢: ١٩ : فعبادوا الله لافى المسيحية وحدها ، بل اليهودية قباها أى عصر الظل والرموز المشيرة إلى مجد المسيحية (عب ٩: ٨ ، عب ١٠: ١) وأمثاله كثيرة) مطلوب منهم أن يكونوا قديسين . أفلا نخجل البروتستانت المسيحيون من قولهم بعدم ضرورة الأعمال الصالحة للخلاص ؟ وأليس هذا التعليم هو من زرع ابليس الذى لا يريد ثباتهم فى الدعوة المسيحية ؟ بالتأكيده هو منه والله أيضا كامل ومطلوب من أولاده أن يعملوا جهدهم لأن يكونوا كاملين قال رب المجد نفسه فى مت ٥ : ٤٨ : « فكونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذى فى السموات هو

كامل ، وقال أيضا فى نفس الأصحاح ع ١٦ : فليضي نوركم هكذا قدام الناس لكي يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذى فى السموات ، فمن هذا يتبين أن الأعمال الصالحة ضرورية لدخول فى حظيرة شعب الله وهى نفسها تكون سببا فى تمجيد الله ، فالنظرية الأرثوذكسية إذا هى توطيد لفاعلا ليسكون فى حظيرة المسيح ، كما هى تؤيد العمل على تمجيد الله .

٢ -- أما العقائد الأخرى الذين يقولون أن الأعمال الصالحة ليست ضرورية للخلاص ، يهدمون نظرية الجهاد نحو القداسة والكمال المطلوبين ، وهم ضمنا يهدمون أسباب تمجيد الله ويعملون المسيحية والخلاص مجرد نظريات عقلية أو روحية وليست مبادئ حية مصحوبة بأعمال طيبة نافذة فعلا وهذا يؤدى حتما إلى الهلاك (لا إلى الخلاص) لأن كل شجرة لاتصنع ثمرا جيدا تقطع وتلقى فى النار مت ٣ : ١٠ . كما أن ملكوت السموات الذى هو ثمرة الخلاص لا ينال إلا بالجهاد بل بالجهاد العنيف قال رب المجد فى مت ١١ : ١٢ :

« ومن أيام يوحنا المعمدان إلى الآن ملكوت السموات
يغتصب والغاصبون يختطفونه ، وفي لو ١٦ : ١٦ جاء النص
هكذا « كان الناموس والأنبياء إلى يوحنا . ومن ذلك
الوقت يبشر بملكوت الله . وكل واحد يغتصب نفسه إليه ،
وقال بولس الرسول أن ذلك الجهاد العنيف يجب أيضاً أن
يكون قانونياً أي عن فهم صحيح ومطابقة صحيحة لكلمة
الله وأيضاً إن كان أحد يجاهد لا بكل أن لم يجاهد قانونياً »
٢ في ٥ : ٢

٥ - عقيدة الاختيار

تعلم الكنيسة الأرثوذكسية أن المختارين للسماء قد
اختارهم الله بناء على علمه السابق الأزلي أنهم سيسلكون
حسناً وسيقبلون الدعوة التي توجه إليهم باختيارهم وإرادتهم
وحررتهم الكاملة ، وإن الذين يرفضون للهلاك يهلكون
باختيارهم وحررتهم أيضاً لعصيانهم الشخصي ، وما الاختيار
في كلتا الحالتين إلا مبنياً على علم الله السابق على حد قول
الوحي الإلهي « معلومة عند الرب منذ الأزل جميع أعماله ،

أع ١٥ : ١٨

ولكن الخارجون عن الكنائس الرسولية يقولون أن
الله قد اختار قوماً للحياة الأبدية ، وآخرين للعذاب الأبدى
بغض النظر عن حررتهم وعن أعمالهم أو قبولهم للدعوة
أو عدم قبولها أنظر ص ٣٠٠ من علم اللاهوت
البروتستانتي . ويقول كتاب شرح أصول الإيمان البروتستانتي
للدكتور أندراوس وطسن والقس ابراهيم سعيد أستاذ

علم اللاهوت البروتستانتى السابق الإشارة اليه يقول بصفة
 ٦٣ و ٦٤ د أن الله قضى منذ الأزل بكل ما يحدث بمعنى أنه
 قضى بمخلص بعض من الناس وبهلاك آخرين بسبب عدم
 إطاعتهم . ومنذ الأزل المخلصون والهالكون داخلون في
 دائرة قضاء البارى لا في علمه فقط ، لاحظ تعبيره بالفظ
 و قضاء الله الأمر الذى لا يمكن الانفلات منه وتلاشى
 منه حرية الانسان ، وقال ذلك الكتاب أيضا في ص ٧٧
 و بما أن الله قد اختار بعضا من الناس للحياة الأبدية وترك
 الآخرين يهلكون قد أرسل ابنه ليموت عن أولئك المختارين
 فلا يلقى القول إذا أنه أرسل ابنه ليموت عن من تركهم يهلكون
 لاحظ ما تحت خط

أما الاتفاق والتناظر في هذه العقيدة من ناحية الوحى
 المقدس فهو واضح من :

١ - قول الرسول في رومية ٨: ٢٨ ، ٢٩ ، كل الأشياء
 تعمل معا للخير للذين يحبون الله الذين هم مدعون حسب

قصدته لأن الذى سبق فعرفهم سبق عينهم ليكونوا مشاهدين
 صورة ابنه (١) ليكون هو بكرأ بين أخوة كثيرين والذين
 سبق فعينهم هؤلاء دعاهم أيضا والذين دعاهم هؤلاء برهم
 أيضا . . . الخ ،

فالتعيين والاختيار هما نتيجة المعرفة أو علم الله السابق.
 وقال بطرس الرسول في رسالته الأولى ص ١٤ و ٣
 المختارين بمقتضى علم الله السابق ، راجع أيضا ١ كو ٨: ٣ ،
 رو ١١: ٢ أما حرية تصرف الانسان التى تقول بها العقيدة
 الأرتوذكسية فلها نصوص كثيرة نسكتني بذكر اثنين
 واحدة من العهد القديم وأخرى من العهد الجديد :

جاء في تث ٣٠: ١٥ - ١٩ د أنظر قد جعلت اليوم
 قدامك الحياة والخير والموت والشر بما أنى أوصيتك أن
 تحب الرب وتسلك في طريقه لكي تحيا وتنمو

(١) وحسب طبيعة رومية جاء للنص د للذين عرفهم بسبق
 علم وأقصدهم أن يصيروا شركاء اشبة صورة ابنه ،

يباركك الرب... فإن انصرف قلبك ولم تسمع بل غويت وسجدت لآلهة أخرى... أنكم لا محالة تهلكون....
 أشهد عليكم اليوم السماء والأرض قد جعلت قدامك الحياة والموت البركة والعنة فأختر الحياة لكي تحيا أنت ونسلك»
 تأمل جيداً ما تحته خط .

قال رب المجد في مت ٢٣: ٣٧ و ٣٨ يا اورشليم يا اورشليم يا قاتلة الانبياء وراجمة المرسلين إليها كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحها ولم تريدوا هوذا بيتكم يترك لكم خراباً .

فمن قوله قدامك الحياة والموت واختر الحياة ومن قوله أردت أن أجمع ولم تريدوا تبين حرية الإنسان بجلاء وأنه مخير وليس مسيراً فيما يتعلق بحياته الابدية .

(٢) أما تناقض العقائد الأخرى عن الكنيسة مع الوحي فإنك لم ولن تجد آية واحدة في الوحي تدل على أن الله اختار أمراً الحياة الابدية بدون سابقة توبة وأعمالاً

صالحة (ولا تظن الاصحاحين قد وعدا بالفردوس بدون هذه التوبة والأعمال الصالحة فمن النص الوارد في لو ٢٣ : ٤٠ - ٤٢ تجد توبته القلبية واعترافه بعدالة الله في عقابه وبرامة السيد المسيح واستعطافه إياه واستخدامه الكامل الصحيح لجميع أعضائه الممكن استخدامها في العمل الصالح فاستحق ذلك الوعد) وكذلك لا تجد نصاً يقول أن الله خصص فلاناً للحياة أو فلاناً للهلاك رغم إرادتهما ومشتتهما وحريةتهما وأعمالهما وقبولهما الشخص .

أما فيما يختص بالاتفاق والتناظر في هذه العقيدة مع العقائد الأخرى فهو ظاهر جداً من :

(١) أن العقائد الأخرى تناظر وتتصادم مع الاعتقاد بعدالة الله لأنه إذا كان الله عادلًا فلا يمكن أن يختار قومًا للحياة الابدية، وقومًا للعذاب الإبدى بدون أن يزن إيمانهم وأعمالهم بعلمه السابق الشامل كل شيء ، وكذلك هذه العقيدة

تظمن في صلاح الله ومحبته (هكذا أحب الله العالم حتى بذل
 ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له
 الحياة الأبدية يو ٣ : ١٦) لأن الله بحسب عقيدتهم يكون
 قد خلق قوماً مخصصين للعذاب الدائم ، وهذا يتنافى كلياً
 مع الاعتقاد بصلاحة وخيريته وجوده وجودته ومحبته
 وكيف يقال عن الله أنه يحب البشر مع أنه قضى بهلاك
 أكثرهم حسب العقائد الأخرى .

(٢) أما الاعتقاد الأرثوذكسي فهو كل الموافقة مع
 عدل الله لأن الاختيار والنعيمين وقع بحسب علمه السابق
 بأعمال الإنسان التي تحدث منه بحريته وإرادته السكاملة (١) .

(١) إنى أشبه هذا الأمر للبسطاء برجل جائس على قمة جبل
 عال ومعه منظار مكبرى به جميع شوارع المدينة وازقتها والمتحركين
 فيها ، فيرى زبداً من الناس يمشى في الشوارع المستقيمة وفي
 نفس الوقت يرى عمروا - أى شخصاً آخر يسير في الأزقة
 المعوجة فيسجل سير كل من الاثنين ، فلم يكن اختلافه ما يراه
 ناتجاً عن المنظار ولا هو أو المنظار أرغم المتحركين بشكل =

وكذلك هذا الإعتقاد يوافق أيضاً ويؤكد صلاح الله وجوده
 ومحبته لأن باب الحياة الأبدية مفتوح للجميع ولم يوصد في
 وجه أحد ما كما قال رسول الحق ويريد الجميع يخلصون
 وإلى معرفة الحق يقبلون ، ١ تي ٢ : ٤

والموافق أيضاً لاعتقادنا في حرية الإنسان
 وحرية إلهه في اختياره بين الناس
 والواجب علينا أن نؤمن بحرية إلهنا
 وحرية الإنسان في اختياره بين
 إلهه وبين غيره من الأوثان
 والواجب علينا أن نؤمن بحرية إلهنا
 وحرية الإنسان في اختياره بين
 إلهه وبين غيره من الأوثان

والموافق أيضاً لاعتقادنا في حرية الإنسان
 وحرية إلهه في اختياره بين الناس
 والواجب علينا أن نؤمن بحرية إلهنا
 وحرية الإنسان في اختياره بين
 إلهه وبين غيره من الأوثان
 والواجب علينا أن نؤمن بحرية إلهنا
 وحرية الإنسان في اختياره بين
 إلهه وبين غيره من الأوثان

والموافق أيضاً لاعتقادنا في حرية الإنسان
 وحرية إلهه في اختياره بين الناس
 والواجب علينا أن نؤمن بحرية إلهنا
 وحرية الإنسان في اختياره بين
 إلهه وبين غيره من الأوثان

٦- وجود الأسرار الكنسية

- ٥ -

تعلم كنيسة الله الأرثوذكسية بوجود سبعة أسرار
كنسية (والسر هو نعمة روحية غير منظورة ولا مدروكة
حسباً ينالها المؤمن تحت علامات ومواد غير منظورة) تمنح
للؤمن نفوه وثباته الروحي في المسيح . ولكن الكنائس
الغير رسولية يتجاوز بعضهم للحد في تحكيم العقل والحواس
في الدين فينكر وجود أسرار كلية . والبعض الآخر يقبل
بعضاً من الأسرار ويرفض الباقي (١)

(١) لو تأملت في الأسرار السبعة لوجدتها في إجراءاتها
وخطاياتها النهائية توافق ضعف الانسان وطبيعته التي فطر عليها
وتظهر بأجلى بيان حنوا الله نحوه وأنه في شديد الحاجة إليها
باعتباره مفرداً قائماً بذاته وباعتباره عضواً في الهيئة البشرية -
للتصنيف طالع - حكمة الله في الأسرار - الخ ، في نهاية القسم
الخامس بكتابات الافطار ستيا المؤلف .

أما التوافق والتناظر في هذين التعليمين من ناحية الوحي
المقدس فهو :

١ - يقول الرسول في ١ كو ٤:١ « فليحسبنا الإنسان
كخدام المسيح وكلاء سر أرائه » . ومن جهة عدد الأسرار
تجد كلاماً صريحاً عنها في سفر الأمثال الأصحاحين ٨
وال ٩ منه ، إذ قد أجمع مفسر وكلام الله على أن الأصحاح
الثامن وبالأخص ابتداء من العدد ٢٢ إلى نهايته المتضمن
كلام « الحكمة » ، إن « الحكمة » هذا ما هو إلا الأفتوم الثاني
من الثالوث الأقدس أي الرب يسوع المسيح ، ويؤيد هذا
قول الحكمة في تلك الآيات « منذ الأزل فسحت . منذ البدء
منذ أوائل الأرض ... الخ كنت هناك أنا ... كنت عنده
صانعا ... ولدت مع بني آدم ، المطابق في معانيه لكلام
يوحنا الحبيب في إفتتاح أنجيله عن الانقوم الثاني وعن
تجسده ، وبناء على هذه المطابقة ، وهذا الإجماع من المفسرين
نقول :

قال الرحي في الاصحاح التاسع « الحكمة » (أي المسيح)

بنت بيتها (أى الكنيسة) تحت أعمدتها السبعة (أى أقلام
 السيد المسيح وأثنى أسرار الكنيسة السبعة ليؤسس عليها
 الكنيسة التى دعيت عمود الحق وقاعدته ١ قى ٣ : ١٥ وما
 يؤيد هذا التفسير كلامه التالى عن سر هذه الاسرار وأعظمها
 أى سر المائدة المقدسة المعتبر فى نفس الوقت ذبيحة ناطقة
 سماوية وهو :

و ذهبت -- أى الحكمة ذهبت -- ذبحها مزجت خمرها
 أيضا رتب ماثنتها . أرسلت جواربها تنادى على ظهور
 أعالي المدينة من هو جاهل فليجل إلى هنا والناقص الفهم
 قالت له هليرا كلوا من طعامى واشربوا من الخمر التى
 مررت بها ،

٢ -- أما التنافر -- تنافر العقائد الاخرى القائلة بأنه
 لا توجد أسرار مع الوحى المقدس فإنه واضح من أنه
 لا توجد آية فى الكتاب أو الإجيل تقول انه لا توجد أسرار
 فى الكنيسة ، بل بالعكس عندما عرف الرسول الإيمان
 قال عنه فى عب ١١ : ١٦ أنه هو والثقة بما برحى والايقان

بأمور لا ترى . وما الأسرار إلا نعم روحية لا ترى بالعين
 أو للحواس الجسدية ، ولذلك لا تدركها ، العقول البشرية
 التى وسيلة إدراكها متوقفة على هذه الحواس .

ولما خاطب الرسل الذين يحكمون عقولهم فقط دون
 التسليم لكلمات الله ما لم تكن مدركة لهم إدراكاً حسيماً
 قال هكذا :

• لأن من من الناس يعرف أمور الإنسان إلا روح
 الإنسان الذى فيه هكذا أيضاً أمور الله لا يعرفها إلا روح
 الله ونحن لم نأخذ روح العالم بل الروح الذى من الله لنعرف
 الأشياء الموهوبة لنا من الله التى نتكلم بها أيضاً لا بأقوال
 تعلمها حكمة إنسانيه بل بما يعلمه الروح القدس قارئين
 الروحيات بالروحيات ، ولاشك أن الأسرار هى روحيات
 وإلما كانت تسمى نعماً وأسرار - ثم يكمل قائلاً • ولكن
 الإنسان الطبيعى - أى المتحكم فيه عقله الطبيعى وبه يرتفع
 على نصوص الكتاب فيما لا يدركه عقلياً - لا يقبل ما لروح
 الله لأنه عنده جهالة - كما هو حادث فهم فعلا عن الأسرار -

ولا يقدر أن يعرفه لأنه إنما يحكم فيه روحياً . وأما
الروحي فيحكم في كل شيء وهو لا يحكم فيه من أحد .

١ كو ٢ : ١٢ - ١٥

هذا إلى التنافر بين عقيدتهم ونصوص الوحي عن كل
سر كما سيحيى عن سرى العماد والتناول (١)

(١) أما باقى الأسرار الضرورية للخلاص كسر الميرون
وسر التوبة (أو الاعتراف) وسر الكهنوت للقيام بواجبات
القيادة للروحية للكنيسة ومنح الأسرار لأعضائها ففي كل هذه
الأسرار نجد التنافر العظيم بين عقيدتهم فيها ونصوص الوحي
عنها فعن سر الميرون لا يعترفون به أصلاً ويقول الدستور
البروتستانتي للدكتور أطسن وإبراهيم سميد أنه لا لزوم له
وأنه عمل باطل - أنظر ص ٣٨٠ - ٣٨٢ مع اعترافه بانفائه منذ
نشأة الكنيسة وقد ذكر صراحة في أع ٨ : ١٤ - ١٧ ، ١٩ : ٦٢
وذكره بولس ويوحنا في ٢ كو ١ : ١٢ ، ٢١ ، ١٠ يو ٢٧ : ٢٧ أما
عن سر التوبة أو الإعراف مت ١٨ : ١٧ ، ١٨ ، ٢٠ يو ٢٢ : ٢٣ ،
أع ١٩ : ١٨ ، ١٠ يو ١ : ٨ - ١٠ أما عن سر الكهنوت بدرجاته
الثلاث فافقرأ عن الشمسية ١ تي ٣ : ٨ وعن القسوسية

أما من جهة الإعتقاد بوجود أسرار وعدمه واتصاله
بالمقائد الأخرى فنقول :

١ - التنافر : إن من ينكرون وجود الأسرار في
الكنيسة هم في نفس الوقت يحكمون عقولهم ويقولون
بلسان الحال أن الله غير قادر على عملها (بل قال ذلك فعلاً
ونصاً مؤكداً تلك التجاديف أحد معلمى البلموث في كتاب
له اسمه وبجث تحليلي الخ في عشاء الرب ، مؤلفه وج خادم
الأخوة بالأقصر ص ٢٩ فائلاً بصدد الاستحالة إنهما من الأمور
التي هي ضد العقل الذي يأمرنا الله بتحكيمة ومستحيل
فعلها وحدوثها حتى على الله نفسه . واضعاً هذا الخط لنا كيد
تحت الجملة التجديفية أو يقولون بلسان الحال أيضاً أن
وجود الله بالأسرار كاذبة أو أن أقواله خيالية ليست
حقيقية ، وهذه الأمور جميعها لم يقل بها أحد منهم . فما
أشد هذا التنافر بين معتقداتهم بعدم وجود أسرار وبين
أع ١٤ : ٢٢ وعن الاسقفية ١ تي ٣ : ١ ، ٢ وعن موهبة
وضع اليد فافقرأ ٢٠ تي ١ : ٦ ، أع ٦ : ١٣ ، ٣ :

ما يقولونه أو يعتقدونه عن الله جل جلاله وعن قدرته غير المحدودة .

٢ - أما الأرثوذكس الذين يقولون بوجود الأسرار فهم يعترفون إيماناً وقولاً وهملاً بقوة الله ويسمو الإيمان عن العقل ، ويضعون عقولهم تحت أقوال الله لا فوقها ، ويجعلون وعود الله صادقة وأقواله حقيقية وحية على الدوام ويعترفون بفاعلية الروح القدس ، وعمل النعمة فيهم .

٧ - ضرورة العماد للخلاص

- • -

العماد هو أول أسرار الكنيسة وبه يولد المؤمن ميلاداً ثانياً من الروح القدس لنوال نعمة التنبؤ لله يو ١٢:١ و ١٣:١ ، ٥:٣ وانفوران جميع الخطايا الجديدة والفعلية السابقة عليه أع ١٦:٢٢ ، أف ٢٦:٥ . وهو بهذا الوضع هام جداً لعلاقته الوثيقة بخلاص النفوس وملك الحياة الأبدية السعيدة .

وتقول عنه الكنيسة الأرثوذكسية أنه ضروري للخلاص بمعنى أن من لم يعتمد عماداً صحيحاً لا يمكنه أن يرث السماء ولا يمكن أن يحسب من أبناء الموطن السماوي ويقول عنه الخارجون عن الكنائس الرسولية أن العماد هو فريضة ورسم فقط وأنه مجرد علامة عن الإيمان فلا يتوقف عليه خلاص ولا وراثة السماء من عدمها حتى ضل أحد الكهنة الأرثوذكس ورامهم قائلاً أن غاندى زعيم غير المسيحي قد ذهب روحه إلى السماء

ومعلوم أن ولادة الإنسان الجسدية الطبيعية تقوم على

ثلاثة أركان أساسية (الأول) رجل له زرع سليم يليقه إلى رحم المرأة (الثاني) المرأة تقبل الزرع (الثالث) الزرع الذي يليقه الرجل للمرأة . وإذا إنعدم وجود أحد هذه الأركان الثلاثة أو كان فاسداً إنعدمت الولادة . هكذا الأمر في الولادة الروحية أو الميلاد الثاني أى المعمودية (كما ذكر ذلك صراحة بطرس الرسول في ص ٣ من رسالته الأولى ع ٢٠ و ٢١) كذلك توجد هذه الأركان عنها : فالروح القدس أى الله جل جلاله هو الركن الأول الذى أصبح أباً للمولودين منه بالعماد قال يوحنا الحبيب فى الاصحاح الأول من أنجيله ع ١٢ : « وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاداً لله أى المؤمنين باسمه الذين ولدوا ليس من آدم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل بل من الله » . أما الركن الثانى الروحى فهو الكنيسته التى دعيت عروس المسيح وجسده وامرأته (اقرأ رؤ ٢١: ٩ وأمثالها) ورحمها هو جرن المعمودية الممتلئ بالماء . أما الركن الثالث أى النوع فهو كلام الله المنحدر من وكيه على الجرن قال الرب

هندما فسر مثل الزارع الذى خرج ليزرع الوارد فى لو ٨ قال فى عدد ١١ « الزرع هو كلام الله وقد جمع بطرس الرسول جميع هذه المعانى فى عبارة مختصرة فى رسالته الأولى ص ١ ع ٢٣ قائلاً « مولودين ثانية لا من زرع يفنى بل بما لا يفنى بكلمة الله الحية الباقية إلى الأبد ، ومن كل هذا يتبين تطابق أسلوب الولادة الروحية مع أسلوب الولادة الجسدية الطبيعية لأن واضعهما واحد وهو الله وأول ما نلاحظ من التوافق والتناقض مع الوحي المقدس فى هذا الموضوع .

١ - التوافق : يقول الارثوذكس أن العماد ضرورى للخلاص ولا يرث السماء من لم يولد من الماء والروح أى يعمد ويؤمن فقولهم هذا بكلام رب المجد مع نيقوديموس الفريسي الذى كان رئيساً لليهود قائلاً له « الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت الله » يو ٣: ٣ ولما اعترض نيقوديموس بعقله الطبيعى على سرية هذا الامر قائلاً « كيف يمكن الإنسان أن يولد وهو

شيخ . أعله يقدر أن يدخل بطن أمه ثانية ويولد ، ع ٤
ظاناً أن الميلاد الثاني هو من ذات الام الاولى البشرية .
أجابه يسوع ذلك الجواب الحاسم ، الحق الحق أقول لك
إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل
ملكوت الله . المولود من الجسد جسد هو والمولود من
الروح هو روح ، ع ٥ و ٦) اقرأ باقى المناقشة فى الانجيل
لتعلم درجة تصميم رب المجد على قوله (

وإنما يقول أحداً معترضاً على ذلك أن الولادة الثانية
الروحية هى خلاف العماد فهذا نجيبه أن المعمودية والولادة
الثانية هما شئ واحد بادلته وحييه كثيرة (ونضرب صفحا
عن أقوال الآباء القديسين الذين استلوا مباني أقوالهم من
الرسل الذين استلموا من رب المجد نفسه بما أن المعترض
لا يقيم لها وزنها الحقيقى) ومن هذه الأدلة تسمية الولادة
الثانية غلام مخلصاً كقوله فى تي ٣ : ٣ - ٧ ولأننا كنا نحن
أيضاً قبلاً أغبياء غير طائعين ضالين . . . ولكن حين ظهر
لطف مخلصنا وإحسانه . . . خلصنا بغسل الميلاد الثانى

وتجديد الروح القدس (أى سر الميرون أنظر حاشية ص
٣٦) . . . حتى نصير ورثة حسب رجاء الحياة الأبدية ،
وقال أيضاً فى أف ٥ : ٢٥ - ٢٧ ، أيها الرجال أحبوا نساءكم
كما أحب المسيح أيضاً الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها كي يقدها
مطهراً إياها بغسل الماء وبالكلمة كي يحضرها لنفسه كنيسة
مجيدة لادس فيها ولاغض . . بل تكون مقدسة وبلاعيب
لاحظ لفظى الماء والكلمة الدالين بصريح العبارة على ماء
المعمودية الذى يحل عليه الروح المقدس بعد تلاوة الكلمات
الإلهية عليه من الخادم الشرعى وكيل سرائر الله ، كو ٤ : ١
كما حل جل جلاله فى نهر الأردن عند عماد السيد له المجد .
ولاحظ معنى التقديس المشتق من القداسة التى هى إرادة
الله لشعبه ، تس ٤ : ٣ بل أنظر إلى التعبير الصريح الذى بعثه
الرب على لسان بطرس الرسول ها دما به كل مكابرة أو عناد
فى ذلك والمعمودية تخلص ، قال فى رسالته الأولى ص ٣ : ٢٠
و ٢١ مقارناً بين أحد الرموز القديمة للمعمودية نفسها
هكذا إذ عصت (الأرواح) قديماً حين كانت أناة الله

تنتظر مرة في أيام نوح إذا كان الفلك يبني الذي فيه خلص قائلون أي ثمانى أنفس بالماء الذي مثاله يخلصنا نحن الآن أى المعمودية . لا إزالة وسخ الجسد بل سؤال ضمير صالح عن الله بقيامة يسوع المسيح .

فما أصرح هذا التوافق المجيد بين ما تعتقده الكنيسة عن العماد وبين نصوص الوحي المقدس ، القائل بعبارة صريحة موجزة ، من آمن واعتمد خلص ، مر ١٦: ١٦

٢ - أما التنافر بين عقيدة الخارجين عن العماد وبين نصوص الوحي المقدس فظاهر جداً لأنك لو فتشت الكتاب من أوله لآخره لا تجد نصاً يقول فيه أن المعمودية ليست ضرورية للخلاص أو هي مجرد فريضة أو رسم لا قيمة له من جهة دخول السماء ووراثتها . وكما هو متجمل وفضيح ذلك القول الذي قاله داسبرجن ، أحد علماء الخارجين عن الكنيسة المقدسة ، أن المعمودية هي كالفش ولو لم يقل المسيح عمئد لما مددت يدي وعمدت أحداً ، اليقظة عدد ٧ سنة ٤ ص ٤٦٣ وقال أيضاً خادم الكلمة البروتستانتي

بسوهاج ، إن كانت المعمودية هي الولادة الثانية فأنا أتترك المسيحية ، هذه الأقوال التي إن دلت على شيء لا تقل إلا على عجرفة العقل البشري - تلك العجرفة المودبة إلى التعدي على كلمات الله ، والإعتراض على حكمة السيد في عمله وشريعته حتى دعى المعمودية كالفش رغم النصوص الوحيية الصريحة البار ذكرها . وبالتالي تؤدي حتماً إلى البعد عن الإيمان وإلا الهلاك عب ١١ : ١ ، ٢ بطر ٣ : ١٥ ، ١٦ وكما هو واجب مقدس علينا نحن الشماسة أولاد الكنيسة الأرثوذكسية أن نفيه باستمرار شعب المسيح إلى هذا الخطر الداهم الذي يديره الشيطان من وراء الستار ٢ كو ١١ : ١٣ ، ١٤ ويأويل بعض كهنتنا وخدام الكنيسة عندنا الذين يعملون عمل الرب بارتخاء أو ٤٨ : ١٠ فيكونون عثرة للسطاء حتى يتركوا الابن الصافي عديم الغش إلى تلك التعاليم المنحرفة (١)

(١) ما ذكر أعلاه عن قوة المعمودية ومعناها - اقرأ أيضاً عن التوافق والتنافر فيما يتعلق بشكل إجرائها بكتاب =

أما من جهة التناظر والتوافق بين عقيدة العماد والعقائد الأخرى فنقول :

١ - من المسلم به أن الإنسان مولود بالخطية التي أخطأها أبونا آدم الأول ، وكل المسيحيين بقرون بذلك ، والوحي نفسه يشهد به إذ يقول يوحنا الرسول في رو ٥: ١٢ « من أجل ذلك كأنما إنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم ، وبالخطية الموت ، وهكذا إجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع » ويقول أيضا في نفس الأصحاح ١٧٤ « بخطية الواحد قد ملك الموت » وأيضا في ع ١٨ « بخطية واحدة صار الحكم إلى جميع الناس للدينونة » ويقول داود النبي موضعا الكيفية التي تسلسلت بها خطية آدم إلى سائر البشر إلا وهي الحبل والولادة فائسلا « هانذا بالإثم صورت . وبالخطية حملت بي أمي » من ٥١ : ٥

== « الروستانتية ذات صبغة يهودية في أمور جوهرية ، ص ٧٠ لا واثف .

فلما جاء السيد المسيح له المجد محاقاب هذه الخطية على عود الصليب وأرضى حقوق العدل الإلهي عنها فكما تسلسلت الخطية من آدم إلى البشر جميعا بالولادة الطبيعية (إذ النطفة البشرية المسلسلة من آدم صارت موبوءة بجرثومة الخطية من وقت سقوطه بالعصيان ومخالفته الوصية ، ولم يعرف آدم حواء معرفة الأزواج إلا بعد السقوط) كذلك أصبح ضروريا أمام العدل الإلهي أن يتسلسل نحو عقابها الذي تم على عود الصليب من آدم الثاني ربنا يسوع المسيح رو ٥: ١٧ - ١٩ إلى جميع البشر الراغبين ذلك بنفس الطريق الطبيعي الذي وصلتهم به الخطية نفسها أي بالحبل والولادة الروحانيين (إلا وهو العماد . وذلك لأن جميع أعمال الله تعالى ليست بلا ضوابط بل تربطها قواعد الإنستجام والتجانس والتناسب التي نراها ظاهرة حتى في الطبيعة المادية فأصبح من الضروري جداً أن إنولد من الله (أي الروح

(١) كما مر في أول الكلام عن أركان الولادة الجسدية والروحية .

القدس) حتى تصبح وراثتنا للسماء قانونية بقبولها العدل الإلهي .
فأولئك الذين يقولون بعدم ضرورة العماد للخلاص
من عقاب الخطية الجديدة وعدم ضرورته لوراثة السماء هم
يناقضون هذه الحقائق عينها أى ولادة الإنسان بالخطية
التي يسلمون بها أو هم بعبارة أخرى يناقضون الحقيقة القائلة
أن السماء لا يدخلها دنس أورجس رؤى ٢١ : ٢٧ ولسان حالهم
يقول سندخلها ونحن متسخين بعقاب وأوساخ الخطية الجديدة .

إن العماد هو موت ودفن مع السيد المسيح له المجد ، فن
لم يمت ويدفن ويقوم مع رب المجد لا يستطيع أن يتأهل
لدخول السماء قال الرسول موضعاً هذه الحقيقة في رؤى ٦ : ٧-٨
بأجلى بيان دام نجهلون أننا كل من اعتمد ليسوع المسيح
اعتمدنا لموته فدهما معه بالمعمودية للموت حتى كما أقيم
المسيح من الأموات بمجد الأب هكذا نسلك نحن أيضاً في
جدة الحياة لأنه إن كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته
نصير أيضاً بقيامته . عالمين أن انساننا العتيق (أى الجسد
الواصل إلينا بجرثومته من آدم) قد صاب منه ليبطل جسد

الخطية كي لا نعود نسيعد أيضاً للخطية لأن الذى مات
(أى الإنسان بالعماد) قد تبرأ من (عقاب) الخطية ،
فأجل العماد وأهظمه وما أشد ضرورته للهادف حقاً
للمعيشة المسيحية الموصله للسماء . وما أشد التناقض بين
عقيدة القائلين بعدم لزومه وبين عقيدتهم هم عن تسلسل
الخطية الجديدة وقداسة السماء .

٢ - أما في الإعتقاد الأرثوذكسى فإننا نجد أنه يؤكد كل
هذه المعتقدات ولا يتناقض معها فى شيء بل يشبها ويبيها ،
ويعترف إقراراً واضحاً بتسلسل الخطية من آدم وبحاجة
كل إنسان إلى محو عقابها أو مسحه بالموت والدفن والقيامة
مع المسيح . كما يقرر قداسة السماء وأنه لا يمكن لأحد
دخولها إلا إذا بحيث أوساخه الوراثة أولاً هلاوة على محو
عقاب خطاياها الفعلية لذلك حرصت قوانين الكنيسة أن
تعتمد أطفالها فى وقت مبكر قبل أن تكون لهم خطايا فعلية
بل بمجرد طهارة الأم من نفاس الولادة حتى إذا فرض
وانتقلوا إلى العالم الآخر يكونون بلا عائق لدخول السماء

٨ - ضرورة تناول

من الجسد والدم الحقيقيين للخلاص

- ٥ -

موضوع هام جداً لملاقته الوثيقة بخلاص النفوس كما أنه مركز الدائرة للعقائد المسيحية. وعلى أساس الجهة أو الطائفة التي تتناول فيها يعتبر مركز انتمائك الرسمي لهذه الطائفة أو تلك .

وتقول الكنيسة القبطية الأرثوذكسية وسائر الكنائس الرسولية التي أسسها رسل المسيح قبل انقلاهم من هذا العالم ، أن تناول المؤمن لجسد المسيح ودمه الحقيقيين الفعليين هو ضروري للخلاص ووراثة السماء ، وأنه بغير ذلك لا يمكنه أن يخلص ، ولا أن يرث السماء معتقدة بالاستحالة المقدسة السرية - أى تحويل جوهر الخبز إلى جسد الرب وتحويل جوهر الخمر إلى دمه - بالصلاة باستدعاء الروح القدس مع

بقاء المنظر والأعراض كما هي ، حتى يستطيع الإنسان بطبعه البشرى من الأكل والشرب .

وتقول الكنائس الأخرى الخارجة عنها أن الاشتراك في المائدة هو مجرد تذكار أو رمز أو مثال لموت المسيح فقط ، وأن الخبز والخمر يلبنان كما هما بغير استحاله وأن الاشتراك ليس ضرورياً للخلاص ولا وراثة السماء ويقولون أن اللص الذين ورث السماء وهو لم يتناول .

أما التوافق والتناظر في هذا الموضوع مع نصوص الوحي المقدس فهو في غاية الوضوح كالآتي : -

(١) التوافق بين العقيدة الأرثوذكسية والوحي : يقول السيد المسيح له المجد للثاني عشر مستعملاً في تعبيره نفس أسلوب الأب عنه في العهد بنهر الأردن وهذا هو ابني الحبيب (١) .

(١) فهل كان المنادى عليه في الأردن يمثل نور برمز أو يشير إلى ابنه الحبيب وليس هو الابن نفسه حتى كنا نقبل هذه الزيادات البروتستانتية ونقولها معهم عن الجسد أى الخبز وعن الدم أى الخمر ؟

ومشيراً إلى الخبز وإلى الخمر قائلاً : خذوا كلوا هذا هو جسدى وأخذ الكأس وشكر وأعطاهم قائلاً اشربوا منها كلكم لأن هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك من أجل كثيرين لمنفرة الخطايا ، مت ٢٦ - ٢٦ : ٢٨ ، مر ١٤ : ٢٢ - ٢٤ ونوجه للنظر إلى ما تحت خط .

وقال بولس الرسول في رسالته الأولى لأهل كورنتوس الاصحاح ١١ بعد أن سرد رواية ما صنعه السيد المسيح مع تلاميذه ليلة العشاء السرى أى آخر ليلة قبل الصلب ، قال هكذا بصراحة ساحقة اسكل تخوير أو ظن في حقيقة الاستحالة السرية إلى الجسد والدم مع بقاء الاعراض ، إذاً أى من أجل هذا الخبز أو شرب كأس الرب بدون استحقاق يكون مجرماً في جسد الرب ودمه . ولكن لننحن الإنسان نفسه وهكذا يأكل من الخبز ويشرب من الكأس لأن الذى يأكل ويشرب بدون استحقاق يأكل ويشرب دينونة لنفسه . غير ميمز جسد الرب ، ع ٢٧ - ٢٩ وغير ذلك كثير جداً من جهة إثبات الإستحالة المقدسة السرية إلى ذات جسد

الرب ودمه ، ومن جهة أهمية تناول منهما وضرورته للتخلص حيث يقول السيد نفسه مثبناً الكلام من الوجهين الإيجابى والسلبى لأهمية الأمر أقوالاً كثيرة مستعملاً فيها أقوى صيغ الكلام القفوية (الضمير والعلم واسم الإشارة واسم الموصول . . . الخ) لتأكيد معنى كلامه على الوجه الذى تؤمن به الكنيسة المقدسة منها ، الحق الحق أقول لكم إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم . من يأكل جسدى ويشرب دمي ، فله حياة أبدية ، وأنا أقيمه في اليوم الأخير ، لأن جسدى ما كل حق ودمى مشرب حق . من يأكل جسدى ويشرب دمي يثبت في وأنا فيه ، ١٤ يو ٦ : ٥٢ - ٥٩ . ثم ختم كلامه بما

(١) في يو ٦ كلام كثير جداً تدرج فيه السيد المسيح من الطعام البائد إلى الطعام الباق للحياة الأبدية أى جسده ودمه الأقدسين الذى سيمطيه للمؤمنين في المستقبل ويستمر على الإطعام قائلاً في ع ٥١ بعد أن بين ضرورية الإيمان به أولاً في ع ٣٥ و ٤٠ ، والخبز الذى أنا أعطى هو جسدى الذى أبداه من أجل حياة العالم ، وقد استخدم الرب في هذه الأقوال جميع =

تعتبره أربع درجات الصراحة والتأكيد في هذا الأمر
 الجليل قانلاً بصيغة الضمير المتكلم ، كما أرسلني الأب الحى
 وأنا حى بالأب فنن يا كلنى (بيا المتكلم) يحيا فى . هذا هو
 الخبز الذى نزل من السماء ليس كما أكل أبائكم المن وماتوا
 من يأكل هذا الخبز فإنه يحيا إلى الأبد ، ع ٥٨ - ٥٩ - راجع
 هذه الكلمات الإلهية مرة ثانية وجميعها عن الناحية الإيجابية
 جداً ما وضع تحته خط فهو من الناحية السلبية
 فما أصرح هذه الكلمات وأقواما وما أشدها موافقة
 للعقيدة الأرثوذكسية

أما كون اللص العيين ورت السماء مع أنه لم يتناول فإن
 ذلك راجع إلى أن بداية سر بيان العمل بالأسرار لم تكن قد
 جاءت لأن الروح القدس العامل فيها لم يكن قد حل على
 الكنيسة بعد . إن لم يحصل ذلك إلا بعد تمام الغذاء وصعود
 صبيغ أنواع الكلام المذيدة لفكرة الكنائس الرسولية .
 وتحدى التلاميذ بل الرسل ان يتركوه إذا رفضوا ذلك اقرأ
 التفسير ج ع ٦ ق ٥ من كتاب الانفجار ستيا وقال أيضاً فى ص

الرب وإرساله الروح للعمل .
 ٢ - أما عن تنافر وتصادم عقيدة الغارجين مع الوحى
 فحدث عنه ولا حرج : (السيد يقول جسدى . أكل حق
 ودمى مشرب حق ويؤكد كلامه بعدة صيغ ويقول من يا كلنى
 يحيا فى ومن يا كل جسدى ويشرب دمنى يثبت فى وأنا فيه (١)
 وله حنوة أبدية وأنا أقيمه فى اليوم الأخير ، والغارجون
 يقولون بعقيدتهم ولسان الحال : جسدك لا يؤكل ، ودمك
 لا يشرب . وليس من الضروري للثبات فىك أو للحياة
 الأبدية والقيامة مع الأبرار فى اليوم الأخير أن تأكل
 جسدك وتشرب دمك . وإنما علينا فقط أن نقدم خبزاً
 بسيطاً وخمراً بسيطاً تذكراً لك وومزأ له .

تنافر شديد وتناقض واضح مع الوحى الذى يقول فى
 يو ٦ : ٥٢ : والحق الحق أقول لكم أن لم تأكلوا جسد ابن
 الإنسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فىكم ، وهم يقولون
 بلسان عقيدتهم كلا فإننا نحيا وتكون لنا حياة فىنا ونرت
 (١) وقال أيضاً فى أصحاح ١٥ أنا الكرمة وأنتم الأغصان ،
 والفنن لا يثبت فى الكرمة إلا بالغذاء منها

السماء بدون أن تأكل جسدك وتشرب دمك . ولا نعمل إلا تذكارك .

وإذا اعترض أحد قائلًا أن الرب قال لتلاميذه وقت تسليم العشاء الرباني واصنعوا هذا لذكري ، يو ٢٢ : ١٩ متمسكاً بهذا القول بدون فهم المقصود منه . فهذا المعترض يجيبه أن الرب لم يقل قدموا الخبز والخمر البسيطين تذكراً لي بل قال اصنعوا هذا (أي حولوا هذا — أنظر يو ٤ : ٦٤ لئلا نرى أن لفظ صنع يساوي حول الذكري وفرق هائل بين التذكار — المادة الجردة البسيطة وبين الذكري التي لا تحمل إلا بالخمر والتلاوة والعقل فقط ، وقد فسر بواس الرسول لانحن المقصود من كلام السيد هذا قائلًا في رسالته الأولى إلى كورنثوس اصحاح ١١ ، هكذا فإنا نكم كلما أكلام هذا الخبز وشربتم هذه الكأس تخبرون بموت الرب إلى أن يجيء . فلم يقل تقيمون تذكار الرب بل تخبرون ، هذه هي الذكري المقصودة التي تجعل كلامه تعالى غير هادم لبعضه بعضاً كما يفسر الخارجون ، وهذا ما تفعله الكنيسة المقدسة فإننا نتناول الجسد الحقيقي والدم الحقيقي ، وفي نفس الوقت

تذكر موت الرب وقيامته إلى أن يجيء كأمر الرسول الذي فسر المقصود من كلام السيد الذي لا ينبغي أو يتعارض مع الاستحالة المقدسة . وهما أي الخبز والخمر تذكار عيني أي من ذات الشيء المطلوب تذكركه كالمثل الذي كان في القسط تذكراً لذات المن النازل من السماء وأحال به الرب بنى إسرائيل في البرية ، وهذا الأمر أي كون الشيء تذكراً لذاته لا غرابة فيه للطبع البشري إذ أنه يجري بيننا كل يوم فإني لما أدراك اليوم أتذكرك وإذكرك أنت بذاتك الذي رأيتك الأسبوع الماضي ، وهوذا أنت بذاتك صرت أمامي تذكراً لذاتك (١) .

(١) ولولا وقوعه بالمرصاد وطبيخته الكاملة لما تقرر ذلك المبدأ ولا مغيرة بدون سفك دم ، ولما استلزم التدبير أن يتجسد الرب من ذات العجينة البشرية التي خالقت ولما استلزم الأمر ذلك الصاب الرهيب الذي وفي السيد المسيح فيه بأعضائه الجسدية المتحدة بالنفس وباللاهوت عن نفس آدم وجميع أعضائه البشرية التي اشتركت في المخالفة ونزوقت الخطية وفاء ما دقياً —

أما فيما يختص بالتوافق والتناظر بين العقيدة في تناول
وبين العقائد الأخرى فنقول : -

(١) التوافق والتطابق : -

ذكرنا أن السماء طاهره لا يدخلها خاطيء أو دنس
أو الإنسان له خطيئتان (الأولى) وراثية من آدم وتسمى
الخطية الجدية (الثانية) فعلية وهى التى يقع فيها كل يوم
سواء بالفكر أو الحس رغم جهاده ضدها ، إذا لا يتيسر
للإنسان دخول السماء ما لم تنقر له خطيئتان معاً ويخلص
من عقابهما ، وقد قرر الكتاب ذلك لمبدأ الراسخ ولا مغفرة
بدون سفك دم ، عب ٩ : ٢٢ والسيد له المجد قد سفك دمه
من أجلنا وليس من أجلنا وحدنا بل من أجل العالم كله
مؤمنين وغير مؤمنين ، ولكن كيف يصل إلينا سفك
دم فاليد التى امتدت للثمرة نمرت ، والرجل التى سمعت بها
سمرت والرأس التى فكرت كلك بالشوك ، والين التى نظرت
رأت الشياطين والهائنين وحلاوة الفمرة صارت مرأ . . . و . .
لخ من المقارنات الدالة على دفة العدل الإلهى فى أساليب
الوفاء على خطأ آدم وخطأ بنيه من بعده .

الدم هذا ليظهرنا من الخطيئتين الوراثية والفعلية بوسيلة أو
طريقة يوافق عليها العدل الإلهى الدقيق الواقف لنا بالمصاد
الجواب على هذا السؤال : لا سبيل إلى ذلك إلا أن
تكون تلك الوسيلة أو هذه الطريقة متجانسة متطابقة مع
الطريقة التى وصلتنا بها الخطيئتان ، وهذا الأمر قد أوجبه
التدبير الإلهى فى خلاص البشر لدرجة دقيقة جداً إذ أعمال
الله كلها محكمة صنعت أو تصنع إذ بانسان واحد دخلت
الخطية إلى العالم هكذا بانسان واحد عسا عقابها وخلص
الإنسان منها كقول بولس الرسول الذى شرح فى موضوع
العماد ، وبما دخلت الخطية ابتدائياً بشهوة الأكل وجدنا
التدبير الإلهى لخلص الجنس البشرى منها بربنا يسوع
المسيح فى بداية العمل الخلاصى الوقائى بعد الإعلان عنه
مباشرة من السماء (هذا هو إبنى الحبيب) ، الإعلان عنه
من الأرض (هذا هو حمل الله الرافع خطايا العالم) صامسا
أربعين يوماً وأربعين ليلة وفاء عن شهوة الأكل التى أدخلت
الخطية للعالم من البداية ، وهكذا لو أردنا أن نعمل مقارنة
بين كيفية ودرجات سقوط آدم ، وبين كيفية الفساد

والقيام من ذلك السقوط بواسطة ربنا يسوع المسيح الذي
 'دعى آدم الثاني لوجدنا أن السيد له المجد إتبع نفس الطريق
 والكيفية التي سقط بها آدم لكي يعيده إلى مركزه الذي
 سقط منه كما ينزل الإنسان على درجات معينة من أعلى إلى
 أسفل وكما يعود إلى هذه الدرجات حينها عند عودته إلى
 مركزه الأول ، والكلام في ذلك كثيراً جداً يتلى بعضه
 عادة في تذكار جمعة الصليب ذكر بعضه القليل في الحاشية
 والخلاصة من كل هذا أنه بحسب قانون العدل الإلهي
 الدقيق لا يمكن أن تصلنا منافع سفك دم المسيح عنا لكي
 تترد من الخطيئتين الوراثية والفعلية إلا بنفس الطريق
 التي وصلتنا بها الخطيئتان مع مراعاة قوانين العدل الأخرى
 حتى تقف أمام الله مبررين فعلاً بدم المسيح لا مبررين
 كلاماً فقط ، لأن الرحمة الإلهية قائمة وموجودة على
 أساس إحترام تلك القوانين ، ولا تقبل إهانة زميلها العدل
 الإلهي، ولولا هذا الأمر لاستأز الحال إلى التجسد والصلب.
 أما الخطية الجديدة أو الوراثية فقد وصاتنا عن آدم
 بطريق الولادة الطبيعية بالتناسل ، وقد يحى جرمها بالعماد

أى بالولادة الثانية الروحية التي هي إشتراك فعلى مع السيد
 المسيح في موت الإنسان العتيق فينا وقيامته معه إلى جنة
 الحياة كما عبر الرسول وكما شرحنا في الموضوع الفائت
 وكما كانت دعائم الولادة الجسدية رجل وامرأة وزرع
 بشرى يلقى من الرجل للمرأة ، كذلك كانت دعائم الولادة
 الروحية كقول بطرس الرسول .

أما الخطية للفعلية التي تديننا ونسقط فيها بعد العماد
 وبعد سماع الوصية (وكما حق الموت على آدم بعد مخالفته
 الوصية كذلك يحق علينا) كيف وصلتنا أذبتنا ؟ لا شك
 أنك تعلم أن ذلك كان عن طريق الفعل والعمل نفسه .
 هكذا لا تستطيع أنت أن تخلص من عقابها إلا إذا حصلت
 على منافع سفك دم المسيح بالفعل والعمل أى بنفس
 الأسلوب أو بعبارة أخرى إلا إذا سفك دمك أنت فعلاً
 مع المسيح حيث يتطلب العدل الإلهي الدقيق عقاب المجرم
 نفسه وليس ذلك فقط بل أن يتم ذلك بعد وقوع الخطأ
 فعلاً لا قبل وقوعه لأن العدل يمنع أن يعاقبك (أو يعاقب
 النائب عنك نيابة شرعية) عن خطأ لم يقع بعد وإلا فقد

صار ظلياً واعتسافاً، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

فكيف يتم إذاً خلاصنا من هذه الخطيئة الفعلية . تلك مبادئ العدل قائمة ضدنا؟ نعم الرحمة الالهية موجودة، ولكن على أساس احترام مبادئ زميلها العدل الالهي لاعلى أساس هدمها (١) .

الجواب على هذا السؤال يوجد في الكنائس الرسولية فقط إذ بعد أن يقع المؤمنون في الخطأ يتناولون من جسد المسيح ودمه الحقيقيين (بالاستحالة المقدسة) الذين تم سفكهما جسداً ونفساً وقاما من بين الاموات يتحدان بجسد المؤمن ودمه ونفسه ويصبحان هو وجسده ونفسه شيئاً واحداً بالاكل والشرب . وبذلك الاتحاد يتم مطالب العدل القائل : لا تحصل مغفرة بدون سفك دم ، بهذه الطريقة القائمة على أساس الاستحالة تصل إليك أيها المؤمن منافع

(١) إذا أردت إيضاحاً أكثر اقرأ نبذة الضرورة الظاهرية ، المواقف .

سيفك دم المسيح عنك بأسلوب وكيفية فعلية عملية حسية مادية روحية كما فعلت أنت الخطيئة الفعلية ذاتها بنفس الأسلوب . لذلك قال الرب من الوجهة السلبية ، ان لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه ليست لكم حياة فيكم ، وقال من الناحية الإيجابية : من يأكلني بحياتي ، وغيرها من الأقوال المذكورة قبلاً .

فأحكم وأدق وأعظم شرائع الرب وأعماله وما أشد تماسك وترايط وتوافق التدابير الالهية بين العقيدة الأوثوذكسية في سر التناول والعقائد الاخرى كقوة ودقة العدل الإلهي واحترام الرحمة لقواعد العدل . وطهارة السماء وأنه لا يمكن دخولها إلا لمن تبرد من سائر الخطايا .

(٧) أما التناهر بين عقيدة الخارجين عن الكنائس الرسولية عن التناول وبين عقائدهم الأخرى فواضح جداً لأن من لا يعترفون بالاستحالة المقدسة يناقضون ويصادون الحقائق الآتية التي هم أنفسهم يقرون بها :

(فأولاً) لا يتم فيهم من حيث الخطية الفعلية قول الكتاب لا تحصل مغفرة بدون سفك دم لأن الخاطي بأكله خبزاً بسيطاً وخمراً بسيطاً تذكاراً أو رمزاً للمسيح لا يحصل على سفك الدم المطلوب لا بكثير ولا بقليل وتسقط الدالة الإلهية .

وليس الايمان (الذي هو أمر روحي مبني على اعمال حكم الحواس الجسدية عب ١٣ : ١) بذبيحة الصليب وحدها بكاف في هذا الأمر لأنك أنت شخص آخر جئت بعد المسيح بنحو ألفي سنة . والعدل يتطلب عقاب المذنب نفسه بعد وقوع الخطأ لاقبله وبذات أسلوب الوقوع ، بل أنت تنكرت للايمان بألوهية المسيح لاقدرة أن تعطيك جسده للأكل فدلاً وصرت مشاركاً لليهود الذين كان يناقشهم في كفرناحوم بالأصحاح السادس من يوحنا .

(وثانياً) يقول الخارجون أن الخبز والخمر هما رمز لموت المسيح ، والرمز بحسب ما قرره الكتاب في عب ١ : ٨

وأما لها وبحسب ما يقرره البروتستانت أنفسهم (١) أنه بدل على شيء سيحصل مستقبلاً في ملكوت الله فيكونون إذأ بهذا الرمز يقولون بلسان الحال أن المسيح لم يموت بعد ، وهذا ضد عقيدتهم أنه جاء وتمم الفداء . كما أفضح هذا التصادم .

(ثالثاً) فقد العضوية في جسد المسيح :

الكنيسة هي جسد المسيح السري في العالم ورب المجد هو رأس ذلك الجسد ، وما أفراد الكنيسة إلا أعضاء في ذلك الجسد لأنه بعد أن تكلم الرسول في رسالته الكورنتوس الأول ص ١٢ عن علاقة الأعضاء الجسدية ببعضها وسأجدة كل عضو إلى الآخر وبعد أن قال لنا جميعاً بزوح واحد أيضاً اعتمدنا إلى جسد واحد يهوداً كنا أم يونانيين ، عبيداً أم أحراراً ... الخ أي لا تفرقة عنصرية

(١) القواعد السنوية في تفسير الاسفار الإلهية ص ١٦٢
لقس جيمس أنس الامريكاني .

١ كو ١٢ : ١٣ قال هكذا ، واما اتمم لجسد المسيح وأعضاؤه
 أفراداً ٢٢ ع ٢٧ وهذا تبدأ لقول رب المجد نفسه في يو ١٥
 و أنا الكرمة الحقيقية وأبى الكرام وكل غصن في لا يأتي بشمر
 ينزعه ... أثبتوا في وأنا فيكم كما أن الغصن لا يقدر أن
يأتي بشمر من ذاته أن لم يثبت في الكرمه كذلك أتمم أيضاً
ان لم تثبتوا في . أنا الكرمه وأتمم الاغصان الذي يثبت
في وأنا فيه هذا يأتي بشمر كثير أو في يو ٦ قبل ذلك أثبت
 باخرج عبارة أن الثبات فيه هو بأكل جسده وشرب دمه
 ع ٥٦ و ٥٧ لا مجرد الايمان به الذي يجب أن يسبق الاكل
 والشرب) لانكم بدوني لا تقدرتون أن تفعلوا شيئاً (أى
 شيئاً مقبولاً أمام الله) ان كان أحد لا يثبت في يطرح
 خارجاً كالغصن في جفف ويجمعونه ويطرحونه في النار... الخ
 وفي الرسالة إلى افسس الاصحاح الخامس قال في خطابه
 للنساء ع ٢٢ لأن الرجل هو رأس المرأة كما أن المسيح أيضاً
 رأس الكنيسة وفي علامه للرجال ع ٢٨ كي يجبوا نساهم

كاجسادهم قال ، فإنه لم يفيض أحد جسده قط بل يقويه
 ويربيه كما الرب أيضاً للكنيسة لأننا أعضاء جسمه من لحمه
 ومن عظامه ، ع ٢٩ و ٣٠ وفي أماكن كثيرة بالروحى مثل
 يو ٣ : ٢٩ شبت الكنيسة بالعروس والسيد المسيح
 بالعريس وكلنا يعرف العلاقة بين الرجل وامرأته والعريس
 وعروسه وأنها ليست قائمة فقط على تقارب الآراء بل
 بالاكثر على اختلاط وامتزاج جسديهما معا .

فما أجل وأعظم هذه العضوية في جسد المسيح القائمة
 لا على الايمان وحده بل أيضاً على الاقتنيات الروحى والغذاء
 الفعلى نفساً وروحاً وجسداً من جسد المسيح ودمه لأننا
 كما قال الرسول أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه .

ونرى البروتستانت يهتمون بهذه العضوية ، ويحذرون
 عليها في عظاتهم ووفقاتهم ، ولكنهم في نفس الوقت
 لا يعترفون بالاستحالة المقدسة في تناول ويقولون أن

الخبز لا يزال خبزاً والخمر لا تزال خمرأ^(١) تلك الاستحالة التي بدونها لا يقتاتون بالمسيح ويصبحون أغصاناً جافة في الكرم الحقيقية .

فأشد هذا التناقض بين عقيدتهم في تناول و بين اهتمامهم وعقيدتهم عن العضوية في جسد المسيح السرى وما أجل الخطر الذي يتعرضون له بعدم الاقنيات بالمسيح له المجد .

٩ - نزول السيد المسيح إلى الجحيم

- ٥ -

موضوع هام لعلاقته بخلاص النفوس التي انتقلت إلى العالم الآخر من رقدوا قبل الصلب وكانوا قد تمموا العبادة حسب الطقس اليهودى الرامز للعبادة المسيحية ذات الشكل عب ٨ : ٤ - ٧ ، ١٠ : ١ ومنهم الأنبياء والأبرار الذين ذهبت نفوسهم إلى الجحيم بطائفة الخطية الاصلية الجديدة وما أتوا على الرجاء بمجىء المخلص .

تعتقد الكنيسة القبطية الأرثوذكسية وسائر الكنائس الرسولية^(١) اعتماداً على تصريحات الوحي المقدس أن

(١) اهل الكنيسته الكاثوليكية رأيان في هذه العقيدة فبعضهم يظلمون بصحتها بقولهم (يجب علينا أن نؤمن بذلك لإيماننا صريحاً) والبعض الآخر يرتابون فيها بقولهم (لسنا ملزمين أن نعتقد بذلك صريحاً إذ المؤمنون لا يدركون

(١) وهم صادقون في ذلك بالنسبة لما يعملونه لأن الاستحاله لا تتم إلا على يد كاهن مشرطن قانوناً أى برسوم الخدمة بوضع اليد المسلسل من السيد المسيح الآن .

ربنا يسوع المسيح بعد موته على الصليب ذهبت نفسه الناسوتية
الظاهرة وهي متحدة باللاهوت المجيد إلى الجحيم وأخرجت
نفسى آدم وحواء وجميع الانفس المسجونة هناك الماتين على
ذلك الرجاء، وأصعد بهم إلى الفردوس كقول الرب وهو
على الصليب للصل اليمين والحق أقول لك أنك اليوم تكون
معى في الفردوس، لو ٢٣ : ٤٣

أما الكنائس البروتستانتية فترفض هذه العقيدة
ونستنكرها مع أنها مؤيدة بنصوص كتابية عديدة وعريضة
في العهد القديم وفى الإنجيل .

أما عن التوافق الأرتوذكسى بينها وبين الوحي فحسبنا
ذكر قليل من كثير .

== بسهولة معنى هذا النزول) اللاهوت الادبى الاب بطرس
غورى جزء ١ ص ٥١ نقلا عن علم باللاهوت وبحسب معتقد
الكنيسة القبطية الأرتوذكسية الايفومانس ميخائيل مينا
٣ ص ٥١٢

(١) فقد جاء فى مز ١٠٠ : ١٦ فى معرض النبوة عن السيد
المسيح قوله « لأنك لن تترك نفسى فى الهاوية » (حسب
طبعة بيروت . أول الترجمة حسب طبعة وليم واطس المطابقة
لطبعة روميه القديمة « لأنك لا تترك نفسى فى الجحيم ،
ونفس النص فى الطبعة الكاثوليكية الحديثة مما يدل على أن
كلتى الهاوية والجحيم العربيتين ذات معنى واحد) وقال
الرسول عن السيد المسيح فى أف ٤ : ٩ « وأما أنه صعد
فى هو إلا أنه نزل أيضاً أولاً إلى أقسام الأرض السفلى ، التى هى
الجحيم - أنظر م ٦١ من قانون الأرتوذكسية للمؤلف
لتعرف مواقع الهاوية والجحيم واسماها الأخرى مثل
الجح والسخن . وقال أيضاً « فإن المسيح أيضاً تألم مرة
واحدة من أجل الخطايا البار من أجل الأئمة لكي يقربنا
إلى الله بمانا فى الجسد ولكن بحى ، فى الروح ، الذى فيه
أيضاً ذهب فركز الأرواح التى فى السجن ، ١ بط
٣ : ١٨ و ١٩

وقال بولس الرسول فى « رو ٦ : ٧ و ٧ ، وأما البر

الذى بالايمان فيقول هكذا لا تقل فى قلبك من يصعد إلى السماء أى ليصعد المسيح أو من يهبط إلى الهاوية أى ليصعد المسيح من الاموات .

وجاء نبوة زكريا النبي وهو يخاطب ابنة صهيون عن السيد المسيح قوله فى ٩ : ١١ و ١٢ . وأنت أيضاً فى بدم عهدك قد اطلقت اسراك من الحب الذى ليس فيه ماء ارجعوا إلى الحصن يا اسرى للرجاء .

(٢) أما من جهة التنافر فى العقائد الأخرى مع الوحي . فإن الوحي لا يوجد فيه أى تليح أو نص صريح بأن السيد المسيح لم يذهب بروحه الناسوتيه إلى الجحيم ولسنا نعلم على أى أساس يتوارفهم لهذه العقيدة الجوهرية فى خلاص النفس الذين ماتوا قبل صلب السيد ،

أما التنافر والتوافق مع العقائد الأخرى فواضح كل الموضوع لأن كل المسيحية بما فيهم البروتستانت يعتقدون

أن القراء الذى صنعه المسيح كامل فى طبيعته ويشمل كل الناس . ولكن حسب العقيدة البروتستانية لم يشمل نفوس الذين سبق موتهم . قبل الصاب

وكذلك هذه العقيدة تناقض محبة الله الكاملة الشاملة نحو الجنس البشرى جميعه وعدالة التدبير الذى صنعه لأنه كما نزل إلى الأرض بالجد لخلاص من هم فى الجسد ، فضلكه تعالى وكما لم يحبه تقتضى أن ينزل إلى الجحيم لخلاص من بالروح فقط . كما تم ذلك فى العقيدة الأرثوذكسية بتوافق وتطابق كامل من شمول كل الناس وتوافق محبة تعالى للكاملة والعمامة وتطابق عدالة تدبير الخلاص السابقين على الصاب واللاحقين له .

ختام

والآن فى ختام هذا العرض السريع توجه الخطاب إلى القراء الكرام كما وجه الرسول أى بط قائلين . طهروا نفوسكم فى طاعة الحق بالروح للعبادة الاخيرة العذبة الرباه

ذا كرين قول السيد المسيح في صلواته الأخيرة للاب وقد سمعهم
في حثك وكلامك هو حق ، وقوله لليهود الذين آمنوا
به « أنكم ان ثبتم في كلامي بالحقيقة تكونون تلاميذي
وتعرفون الحق والحق يحرركم ، وقوله عن نفسه « أنا هو
الطريق والحق والحياة ، فمن استريح بالخضوع للحق والتسك به
(خصوصاً في هذه الأيام التي طغى فيها المادية على الدين
وقواعده ، تفرح القديسين كما فرح يوحنا الرسول بالمسيح
غايته الحبية قائلاً ، وفرحاً جداً إذ حضر اخوة وشهدوا
والحق الذي فيك كما أنك تسلك بالحق ليس لي فرح اعظم
من هذا ان اسمع عن اولادى أنهم يسلكون بالحق ، خالين
أن المنصب هو من يضع عصا على عينيه فلا يرى الحقائق ،
ولكن المحب الغيور على مجد الرب هو الذى يراها حيث قد
لا يمكنه ان يسكت عن اذاعتها .

سائلين الرب أن يعمل بروحه القدوس في كنيسة ويوحد
عقيدتها كما كانت في العصور الأولى ولوبنا المجد الدائم .